

■ المقدمة



الغلاف بريشة الفنان :

سيد عبد الفتاح

تصميم الغلاف والداخلى :

أحمد سامح

منتديات المكتب العربية
www.tipsclub.net
Amly

الجنة والنار من حيث حقيقتيهما وحقيقة ما يجرى فيهما وكيفيات النعيم وكيفيات العذاب هما غيب لا نعلم به ولا يعلم به إلا الله.. وقصارى ما نعلمه بيقين أن الجنة هي دار التعيم وأن النار هي دار العذاب وأن النعيم حق والعذاب حق ولكن الكيفيات والتفاصيل غيب.. وما جاء عن الجنة في القرآن أنها أنهار من لبن وأنهار من عسل هي ضرب مثال مما نعلم في حياتنا.. يقول ربنا.. مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ.. فَأَلَّهِ يُضْرَبُ مَثَالًا.. وكذلك السلسلة السبعون ذراعا التي يوثق بها المجرمون وسراويل القطران.. هي تصوير إلهي في حدود ما نفهم وباللغة التي نفهمها والمفردات التي نألفها.. ونار الآخرة نفس الشيء.. ففيها تنبت شجرة الزقوم.. يقول عنها ربنا أنها شجرة تنبت في أصل الجحيم.. والكفار يتلاعنون ويختصمون في النار.. يقول ربنا.. إنه لحق تخاصم أهل النار.. ولا نعلم في مفهومنا شجرة تنبت في النار.. ولا نتصور بشرا يتكلمون وهم جلوس في النار فنار الله غيب وجنته غيب.. وهذا يفتح للعقل مجالا للتصور ويعطى للخيال طلاقة وحرية.. وهو ما فعله الشاعر دانتي في ملحمة الشعرية الكوميديا الإلهية.. وما فعله شاعرنا أبو العلاء المعري في رسالة الغفران.. وهو ما تخيلته في هذه المسرحية.. وفي هذه الزيارة التي سرت فيها بخطي الخيال إلى مراقي الجنة ودركات الجحيم.. والبطل في الرواية لا يرمز لأحد ممن نعلم وهو ليس شخصا بعينه رغم ما يقع في أفعاله من أمور جرت بها الأخبار.. إلا أنه ليس هذا ولا ذاك من ملوكنا.. بل هو رمز للجبروت وللجبارين في كل زمان ومكان ولمصير الجبارين ونهايتهم..



زيارة للجنة والنار



وأنا لا أملك أن أدخل أحدا النار ولا أملك أن أدخل نفسي الجنة ولا أملك وسيلة لهذه الرحلة إلى العالم الغيبي.. ولم ينكشف لي شيء من أمور هذه العوالم العلوية والسفلية.. ولكنه الخيال الطليق واليقين الثابت بأن الجبارين على كافة ألوانهم وأسمائهم وعصورهم سيكون هذا مصيرهم وأكثر.. والله يخفى لهم من العذاب أكثر مما نقول كما يخفى للصالحين الأبرار الشهداء من النعيم أكثر مما يحلمون به وأكثر مما نتصور..

إنها مركبة الخيال.. في رحلتها لعالم النهاية والعاقبة والعبرة.. والفن في محاولته للتخليق إلى آفاق المحال..

ودليلي في تلك الرحلة كان يقينا ثابتا بأن الله لا تضيع عنده المروءات ولا تبخس عنده الموازين.. وأن للذين أحسنوا عنده الحسنى وزيادة وللذين أساءوا السوء.. وتعالى ربنا على كل ما نقول ونكتب.. فنحن في النهاية أسرى الكلمة لا نستطيع أن نتجرد منها وسجناء الحرف لا نستطيع أن نتجاوزه.. والحققة فوق الكلمة وفوق الحرف ومن وراء الكلمة والحرف.. والله من وراء الجميع.. إنما هو قول فيما لا يقال ومحاولة أخرى من ضرب المثال..

المتظر ليل.. قضبان زنزانة ويدخلها رجل راقد على سرير..
وامامها زحام ومئات الأذرع تلوح وأصوات تتصايح في جلبة شديدة..

— إنه هو

— إنه هو بعينه

— إنه هو المجرم

— إنه هو القاتل

والسجان الذى معه مفتاح باب الزنزانة يجيب على الأصوات في

برود شديد :

— الرجل يموت بالداخل.. ماذا تريدون منه ؟

الأصوات في غضب :

— أن يُقتل

— أن يُحاكم

— أن يقطع إربا ويُمثل بجثته

— أن يتدلى من حبل مشنقة

— أن يوصم بالعار

— أن يلطخ اسمه بالوحل

السجان — لقد فقد الوعي.. إنه في غيبوبة

الأصوات — لا يموت قبل أن يرى عاقبة آثامه

السجان — إنه لم يعد يرى.. لقد فقد الرؤية

الأصوات — لا يموت قبل أن يسمع إدانته

السجان — لقد فقد السمع

الأصوات — لا يموت قبل أن يدرك مصيره

السجان — لقد فقد الإدراك
الأصوات — إنها ليست عدالة
الأصوات — لقد أفلت الملعون.. لقد أفلت..
يلطمون في غيظ

— لقد أفلت
يكزون على أضراسهم
— لقد أفلت من حبل المشنقة
يخطون كفا بكف

— أين العدالة..
السجان — العدالة فوق.. هناك حيث ذهب.. لا توجد عدالة
على الأرض

الأصوات — (يضربون الخدود) ولكنه أفلت..
الأصوات — لقد قتل مليون برىء.. ومثل بالآلاف الجثث
وأحرق آلاف الأطفال والنساء

الأصوات — إنه سفاح
السجان — لا فرق.. لو أنه قتل بريئاً واحداً فكانه قتل
الناس جميعاً.. إنه لا شك ملاق جزاءه

— ولكنه مات
الأصوات — ولكنه مات وأفلت من العقاب

السجان — لا أحد يموت
الأصوات — لقد أفلت من المحاكمة

السجان — لا أحد يفلت.. إن المحاكمة معقودة منذ الأزل
— أين .. !!!

— وكيف !!!

— ومنذ متى !!!



- الاصوات — إننا لا نرى شيئاً
الاصوات — إن أولاده يمرحون في الملايين التي سرقها
الاصوات — والجرائد تتغنى في امتداح سيرته
الاصوات — والمراثي تملأ الصحف في أياديه البيضاء
الاصوات — والأشعار تنشد في مناقبه
السجان — بل هو يحاكم الآن ويجلد ويضرب على قفاه
الاصوات — أين هي تلك المحاكمة.. أنت مجنون
الاصوات — وأين القضاة.. وأين المقصلة
الاصوات — وأين أدوات التعذيب
الاصوات — إننا لا نرى أمامنا إلا رجلاً يموت
الاصوات — إذا كنت تقصد عذاب الضمير فهو بلا ضمير منذ
ولد

السجان — بل أقصد هذا الذي تشهدون
يختفى السجان وتزاح الستار عن مشهد الجحيم والنيران
والزبانية والتماسيح والأفاعى والدناصير..
وفي الأعلى الميزان.. وقد اختفى الزحام.. واختفت قضبان الزنزانة..
ولم يعد يسمع شيء سوى هزيم النيران.. والرجل يترنح كالسكران
ويصرخ..

— أين أنا أين قدقوا بي.. أين شيطاني.. أين نديمي
وسلطاني ومجدي وهيلماني.. أريد أن أعود إلى
الدنيا حيث كنت.. أين طريق العودة.. أين باب
الرجوع؟

الصوت — لا عودة ولا رجعة.. الباب في اتجاه واحد يا
صاحب الجلالة.. ولا عودة إلى دنياكم..
والداخل إلى هنا لا يرجع

يلتفت ناحية الصوت

— من أنت يا هذا ؟

— أنا نديمك وشيطانك ومجدك وسلطانك ويدك
ولسانك

المتكلمة أشبه بالفارسة في حلة من النحاس

الملك — نديمتى.. وشيطانتى.. يبدو أنك لا تتعذبين
مثلنا

الشيطانة — كل واحد يتعذب على قدر احتماله.. وأنا احتمالى
أكبر ولى إقامة قديمة فى هذا المكان قبل أن تولد
أنت.. وعمرى الآن بلغ خمسة آلاف سنة

الملك — شيطانتى وعمرها خمسة آلاف سنة..!! وأى
مناسبة جمعتنا منذ الأزل

الشيطانة — أنت ضعيف الذاكرة يا مولائى.. وهذا عهدى بك
دائما

الملك — آه هذا أنت.. قرينى اللعين.. بل قرينتى التى
كانت تغوينى وتدفعنى إلى المصائب
بل ناصحتك الأمينة

— أخيرا يا شيطانتى وقد هلكنا معا لا اظن أن
عندك نصائح أخرى..

— بل عندى.. وعنذى وعنذى

— هات ما عندك.. أسعفينى

— لا داعى للعجلة فالوقت أماننا طويل طويل

— هات ما عندك.. لقد عيل صبرى

— سواء علينا صبرنا أم ضجرنا.. لا تعجل

يا مليكى فالوقت أماننا طويل.. أماننا الأبد



□ زيارة للجنة والنار

كله.. وأنت دائما على عهدى بك.. متعجل وأبله..

أبله فى الدنيا وأبله فى الآخرة

— يا قرينتى وشيطانتى وقد أهلكتنى معك

وأرديتنى معك.. هلا قلت لى من أتى بناها هنا

— يا مولاي أنت دائما تنسى.. أنت هنا من قبل أن

تولد ومن قبل أن تخلق.. أنت هنا منذ أن كنت فى

عالم الإمكان وقبل أن يسويك ربنا على صورتك

اللعينة

— لا أفهم شيئا

— وأنت دائما لا تفهم

— أما كان ممكنا أن أكون غير هذا..

— وكيف يمكن أن تكون غير نفسك.. وكيف يمكن

أن تكون غير اختيارك

— وهل اخترت ؟

— نعم لقد اخترت منصب الجبار منذ الأزل..

وطلبت من ربنا أن يخلقك فى حلة الجبروت

فجاء بك رب العزة فى حلة الجبروت كما أردت

ولا يظلم ربك أحدا

— وأنت

— وأنا مثلك اخترت ما اخترت وكذلك كل الملاعين

أمثالنا

— وهل عرضت علينا بدائل أخرى ؟

— يا مولاي أنت ضعيف الذاكرة.. وأنت دائما

تنسى.. لقد عرضت علينا كل الأسماء الحسنى

بدائل نختار منها ما نحب ونشتهي فما اخترنا

- إلا الجبار.. وكان أمامنا.. الرحيم.. والودود
والرؤوف والحليم والعليم والسميع والبصير
والبديع فلم نختر منها شيئاً.. وتجلى علينا ربنا
في عالم الإمكان بكل هذا.. فما أحببنا وما تولهنا
وما شغفنا إلا بالجبار فالبسنا الله لبسة الجبار
وماذا اختار أصحابنا الذين كانوا معنا ؟
— اختار أينشتين.. الاسم العليم.. وكذلك فعل
نيوتن والبيروني والرازي وابن سينا وجابر بن
حيان وابن النفيس وابن الهيثم.. وكل العلماء
الكبار.. فألبسهم الله لبسة العليم.. أما شوبان
وفاجنر وشتراوس وسيد درويش وأضرابهم
من رجال الموسيقى فقد شغفوا بالاسم البديع
فألبسهم الله لبسة البديع فأبدعوا وتفننوا..
وهناك من شغفهم الاسم «المصور» مثل فان
جوخ وسيزان ورفاييل وده فنشى ومحمود
سعيد فألبسهم الله لبسة المصور فأبدعوا في
الرسم والتصوير والنحت والتلوين
— وأين هم الآن ؟
— الفضلاء المؤمنون منهم في الجنة
— ولماذا لم نختر مثل ما اختاروا ؟
— لأننا جبارون يا فتى وما كنا لنختار إلا
نفوسنا.. وهل كان ممكناً أن يختار أحد إلا
نفسه
— إذن كنا مجبرين.. وقد فطرنا الله على ذلك.. والله
الذى فطرنا على تلك الآلة هو المسئول ولسنا

- مسئولين عما فعلنا
— يا مولاي الحمار ما أجبرنا الله وما أجبرنا من
أحد.. وما فطرنا ربنا على شيء سوى
ما اخترناه منذ الأزل
— أنا لا أفهم
— أنت دائماً لا تفهم.. أنت بهيم وتيس طول عمرك
ومن قبل أن تأتى إلى الدنيا
— ساعدني أرجوك حتى أفهم
— إن النفس يا مولاي — بحكم كونها — نفس
رحماني من الله.. فهي حرة تماماً ومختارة..
وحيثما نفخ فينا ربنا في الشهر الرابع من
الحمل ونحن في الأرحام.. وتجلى علينا في الليالي
العشر ونحن في الظلمات الثلاث في بطون
أمهاتنا.. استوينا نبصر ونرى.. نفوساً تشهد
تجليات ربها عليها.. وحينذاك تجلى علينا ربنا
بأسمائه.. وشغف كل منا وتوله بالاسم الذي
يناسب اختياره.. دون إجبار ولا إكراه فمن كان
اختياره التجبر والسيادة والرياسة تعلق
بالاسم الجبار وشغف به وطلبه متوسلاً
فأجاباه الله إلى ما طلب وألبسه لبسة الجبروت..
ولا يظلم ربك أحداً
— ولماذا لم نختر العليم فنصبح علماء مثل
أينشتين
— لأنك يا مولاي حمار وتيس وكذلك أنا للأسف
الشديد كلانا من طينة واحدة

— أ رأيت .. أنها الطينة .. والله قد فطرنا على تلك
الطينة وهو المسئول .
— عدت إلى غيائك يا مولاي.. وقلبت الحقيقة..
وأنت كعادتك مغرم بقلب الحقائق كما كنت
تفعل في الدنيا فتجعل من الأبرياء مجرمين ومن
المجرمين وزراء
— أنا ما قلبت شيئاً
— لقد اختار لك الله الطينة المناسبة للاختيار الذى
اخترته لنفسك.. لما اخترت الجبروت اختار لك
الله الطينة الجبروتية التى تلائمك.. فصنع قلبك
من الحجر الصوان وضميرك من الخرسانة
المسلحة.. فهكذا أردت.. وكما نريد نكون.. وكما
نريد يخلقنا ربنا.. فأنت يا هذا الذى اخترت
طريقك ومصيرك من البداية
— وإذا كنت يا قرينتى بهذه الفطانة فلماذا اخترت
الاختيار الذى كبك فى الجحيم مثلى
— الغفلة يا حمار.. الغفلة والشغف بالجبروت
وجب الرياسة والسيادة سد على عقلى المنافذ
فلم أعد أرى إلا بريق الصولجان والعرش
والطيلسان والجماهير الهاتفة والتيجان اللامعة
والشعوب المسبحة والألسن المادحة
— ما أخالك يا امرأة إلا إبليس نفسه
— لا والحمد لله لم أبلغ هذا الشرف بعد.. أنا مجرد
تابع من أتباعه.. إبليس هذا يا مولاي رتبة
عظيمة فى الشر

— وأين يكون إبليس الآن إذن
— فى الدرك الأسفل من النار تحتنا.. بيننا وبينه
ثلاثة منازل وعوالم من الظلمة والفرع
والصقيع والزمهرير
— الحمد لله.. ربنا قدر ولطف..
— إن كل شىء هنا له موازين دقيقة.. فأنه وحده
هو الذى يحكم هذا العالم.. ولا ظلم هنا
— ولكن قولى لى.. ألا توجد فرصة لنا فى.. فى.. فى..
فى.. فى

السيطانة

سردا

— فى ماذا يا مليكى
— فى أن نهرب.. مثلاً.. بقول مثلاً..
السيطانة تضحك وتقهقه حتى تستلقى على قفاها
مازالت تقهقه — نه.. نه.. نه.. نه.. نه.. الله يجازى شيطانك
يا بعيد.. نهرب ازاي.. ونهرب نروح فى.. ومن
فوقنا ومن تحتنا وعن يميننا وعن شمالنا وفى
داخلنا وفى خارجنا عين الله.. والله كله عين والله
كله سمع والله كله بصر.. ولا مهرب من الله إلا
إليه.. حانروح فىن
— باقول مثلاً.. قد ينام الحراس ويغفل الزبانية
بعد أكلة ثقيلة مثلاً أو
— أو بعد كاسات الخمر الرديئة كما كان يفعل
حراسك
— مثلاً
— الله فى غير حاجة إلى حراس وهو فى غير حاجة إلى
أسوار وفى غير حاجة إلى زنازين وهو فى غير

حاجة إلى مساعدة من أحد وإنما هي مجرد وظائف تشريعية لهذا وذاك من الملأ الأعلى والملأ الأسفل ولكن رب العزة والجلال في غير حاجة لاحد وهو الذى يمنح البصر والسمع والقوة للجميع وبه يحيون وبه يشهدونك ويراقبونك.. ولو شاء لعذبنا بذاته بدون نار.. وبدون زبانية.. وذلك أسوأ العذاب

— أنا لا أفهم

— النار مجرد جندى من جنوده وهى لا شئ بالنسبة لقبضته ولعنته.. ومن حسن حظك انك لا تفهم وإلا لمت رعبا

يلتفت حوله في فضول..

— حسنا.. وإذا كانت هذه هى النار.. فإين شلة الانس وأين نجوم الحظ والطرب وأهل الفرفشة والندشة.. إني لا ارى أحدا هنا من شلة الانس ولا من فرقة حزمى يا دابى

— معظم شلة الانس التى فى بالك فى الجنة

— إزاي فى الجنة..؟

— لقد اعتزلن جميعا فى أواخر العمر ومنهن من تابت قبل موتها بسنة ومنهن من تابت قبل موتها بشهر.. والتوبة مفتوحة إلى ساعة الحشرجة.. والله يتوب على من تاب.. وهو فعال لما يشاء

— شئ عجيب (يلتفت حوله)

شئ عجيب والله عجيب طيب والشعرا

الملاعبين.. أبو نواس.. بتاع الغزل بالمذكر والهلس بألوانه الى بنقراه فى الكتب

— أبو نواس فى أخريات أيامه قال شعرا فى التوبة وفى الحب الالهى وفى الندم والاستغفار ارتفع به إلى رتبة الملائكة

— شئ عجيب.. عجيب.. والشاعر الثانى «الخرمجي» الذى كتب كل أشعاره فى الخمرة والكاس والطاس

— مين

— عمر الخيام

— ده مات شيخ مطمطم وصوفى ربانى.. ولا أحد بلغ مبلغه

— الله.. الله.. يعنى احنا الى وقعنا من قعر القفة واحنا ليه ما تبناش احنا كمان

— آخر ما أذكر لك يا مولانا قبل موتك بثوان.. آخر كلمات لك كانت

— أيوه.. أرجوك.. فكرينى

— كانت للأسف أوامر.. بالسجن لفلان.. وبالشئق لفلان.. وبخراب بيت فلان.. وآخر

كلمة

— أيوه آخر كلمة.. أرجوك

— آخر كلمة كانت سب الدين والملة

— أعوذ بالله.. وانت ماذا كانت آخر أفعالك

— ما انا الى كنت باغويك على كل ده

— ولله كنت باطاوعك

— لأنك حمار يا مولاي.. أنت مشكلتك.. انك حمار.. وفأكر انك ملك

— في الحق يا صاحبتى .. لقد شوقتنى لهذه الجنة التى فيها تحية كاريوكا وفيفى عبده ومنيرة المهديّة وأبو نواس وعمر الخيام .. وانى لمشتاق إلى رؤية تلك الجنة .. وأفكر الآن .. وأرجوك لاتضحكى على فان ضحكاتك تزلزل بنيانى .. اسمعى (يقترب منها ويهمس بصوت مبحوح) أقول لنفسى مثلاً .. الا يمكن أن نتسلل خفية لننتفرج على هذه الجنة .. بقول نتفرج .. مجرد فرجة

— (تبتسم في إشفاق) لا تستعجل نصيبك .. فهذه الفرجة في البرنامج

— أى برنامج
— برنامج التعذيب المكلف بيه حراسنا الزبانية .. في برنامجهم أن يأخذونا لننتفرج على الجنة
— هل هذا معقول ؟ !!

— بل هو أمر مطلوب ولا بد منه
— إذن لقد جاءنا الفرج يا شيطانتي .. (يرقص) ودخلنا الجنة .. وشوف مين بقى حايقد يطلعنا
— إنك لم تفهم يا مولاي .. إنهم لن يأخذونا إلى الجنة لنستمتع بل لنموت غيظاً .. فسوف نشهد نعيماً نحن محرمون منه ولا أمل لنا فيه وسوف يتمنى الواحد منا أن يموت ندماً ليبعث فيموت ندماً عدة مرات عز مافاتته من نعيم .. وسوف

— نتمنى أننا لم نر الجنة ولو حتى في الخيال .. وسوف تصرخ وتقول لزبانيتك .. أخرجوني من الجنة وأعيدوني إلى النار .. إرحموني
— لهذه الدرجة يا صاحبتى

— لأنك سترى مالا نصيب لك فيه .. وسوف تخرج عيناك من محاجرهما غيظاً وحرماناً وندماً ويسيل لعابك شهوة حتى يجف فمك ويتحول إلى خشب جاف .. وسوف تتمنى بلا أمل وسوف تندم بلا ثمرة .. وسوف تعض على أصابعك حتى تقطعها إرباً .. وسوف تصرخ صرخة تزلزل لها السموات السبع .. ويسأل سكانها ماذا حدث .. فيقال لهم .. أن الشيطان رأى الجنة وشاهد الحور وعيون السلسبيل وينابيع الشهد ورأى الفردوس الأعلى وقصور الفضة ومعارج البللور فصرخ صرخة أنشق لها قلبه نصفين .. وتمنى العمى ألف مرة حتى لا يرى مارأى وما حرم منه بسوء فعله وحطة أخلاقه

— على بها يا صاح .. أرنى الجنة وأموت .. أرنيها وانتحر .. أرنيها ولو لحظة (يصيح) يارب .. أرنى جنتك ولو لحظة

ترفع الأستار شيئاً فشيئاً وتختفى الجحيم وتتكشف مشاهد الجنة مع موجات من النغم العذب والموسيقى والكورال وتشكيلات من الملائكة في ثياب خضر وموائد الفاكة والخمر الحلال عليها الولدان المخلدون كاللؤلؤ المكنون يسقون ونوافير من الماء الزلال ..

وأفواج من المنعمين يختالون مع زوجاتهم الجميلات .. والبعض يطير
بأجنحة كالفرشات .. وهم يكلمون الأشجار والأشجار ترد عليهم..
وفي مقدمة المشهد رجل مضىء الوجه يرفل في حلة من البهاء
صاحبنا وشيطنته ينظران في دهشة إلى الرجل
الملك يشاور في دهشة إلى الرجل المضىء

— أليس هذا هو الزبال الذي أمرت بقطع رأسه
حينما شهد علينا زورا بأننا سرقنا أموال الدولة
— بل شهد حقا وصدقا يا مولاي.. إن ذاكرتك
دائما تخونك.. فقد سرقت عدة مليارات عملا
بمشورتي

الشيطانة

— إنها كانت عمولات سلاح وكانت من حقنا..
— لقد كانت من حق المنصب ولم تكن من حق
صاحب المنصب ولو لم تكن قد تعاقدت بصفة
الملك لما حصلت على مليم ومنها فهى من حق
الدولة
— ولكنى كنت الملك بالفعل والملكية كانت حقى
وصفتى

الملك
الشيطانة

— لقد نسيت يا مولاي كالعادة.. ان العرش كان من
حق أخيك وانك قتلته ووضعت التاج على
رأسك.. لقد كنت تسرق كل شىء
— كانت تلك مشورتك يا شيطانتي.. أنت التى
ضيعتنى

— لو لم أشر عليك لفعلتها.. فإني رغبتك كانت قد
استقرت على سرقة الملك وكنت فاعلا ذلك بى



أو بدونى.. لا تضحك على نفسك.. فلم يعد
للكذب داع

— ولكن هذا الزبال كيف يفوز بهذا الجاه في
الجنة.. ياله من جاه.. إنى لأموت غما.. كيف
يكون له كل هذا.. كل هذا النور والبهاء والمجد
والجاه والسؤدد.. وأنا الملك يلقي بى في جهنم
— لقد ضحى بحياته في سبيل كلمة حق فمات
شهيدا.. وهذا النور الذى على وجهه هو تاج
الشهادة

— يا له من تاج باهر مبهر يا للعظمة.. يا للبهاء..
وأولئك الحور هن زوجاته (يلطم وجهه بشدة)
يا لسفاهتى.. يا لضلالى (يتمزق وجهه ويسقط
كسفا) واندماه.. (يتساقط على الأرض.. يخط
رأسه في التراب ندما) لقد ضيعت نفسى
وضيعت حظوظى وأهلكت حياتى على لا شئ
ولم أفز إلا بقبضة تراب.. تراب.. تراب..
(يصرخ في جنون) تراب.. تراب.. هو حصاد
دنياى.. وجحيم الأبد هو نصيبى.. ولا أمل..
ولا نجاة واندماه يعض أصابعه ندما حتى
تتقطع وتتساقط ثم تعود فتتغذى فيعضها من
جديد (يصرخ) أه.. أه.. يا ندابات الشؤم..
يا ربات النحس.. اندبن معى نهاية ملك كان
ملء السمع والبصر..

همس فجأة لشيطانتته) اسمعى.. ألا يمكن أن يتوسط لى ذلك

الشیطانة

— من تعنى
— ذلك الرجل الذى يضىء وجهه فى بهاء .. زبالى..
— وخادى القديم
— الوساطة هنا ممنوعة ولاشريك لله فى حكمه..
— وكيف يتوسط لك وأنت قاتله
— إذن يتشفع لى .. فهناك شفاعاة ولاشك
— لله الشفاعاة جميعا وهو لايسمح بها إلا لمن اذن له
— ألسنا مسلمين ولرسولنا العظيم شفاعاة قد
— أبقاها لأهل دينه

الشیطانة

— (تضحك ساخرة) يشفع لك النبى عليه الصلاة
— والسلام وأنت الذى سببته وحكمت على
— سجنائك بقراءة القرآن بالمقلوب وتلاوة الآيات
— الشريفة بالعكس اذا أرادوا أن يخفف سجنهم..
— هل تعتبر نفسك بعد كل هذا مسلما
— ألا أقول لا إله إلا الله .. ألم أكن أصل الجمعة فى
— وقتها كل اسبوع وأمام الكاميرات
— للتليفزيون وليس لوجه الله
— أنت معى يا هذه .. أم مع الله .. أأست زميلتى فى
— المزيلة التى انتهينا إليها .. أأست من الأبالسة
— مثلى .. أأست محكوما عليك بالجحيم وباللعنة
— الأبدية معى..
— لا أنكر ذلك
— إذن لم تلك النعرة الاندينية التى أخذتك ولم طلع
— عليك طالع الفقه فأصبحت تتكلمين وكأنك شيخ
— مطمطم



- لقد انتهى زمان الشيطنة يا صاحبي ولم يعد
من الحق مفر ولم يعد لنا اليوم إلا حاكم واحد
وسلطان واحد ورب واحد بيده مصيرنا ولقد
تبت وأنبت وإن كانت توبة بعد الآوان
— أراك وحق الأبالسنة تنافقين هذا الواحد
وتتملقينه وتتفقيهين كالمشايع ليرضى عنك
وتكادين تتحولين إلى زمخشرى أو بخارى لعل
وعسى ..
- لقد حقت كلمة ربك علينا يا صاحبي وغدا
ياخذوننا إلى الجحيم فنعود إلى المذبلة التي كنا
فيها
- والجحيم أرحم ألف مرة والله من رؤية هذه
الجنة والحرمان منها . إنها لتشعل نار الغيظ
بأشد مما يشعلها شواظ جهنم
- ألم أقل لك ذلك فلم تصدقنى
- وأكاد أظن بل أوقن أن الله خلق الجنة بنعيمها
وحورياتها وقصورها ورياضها فقط ليغيظنا
- ومن نحن يا صاحبي حتى يحفل بنا رب
السموات ونحن نكرات في ملكه .. عيبك أنك
مازلت تعيش في هيلمان العنطرة القديم .. وأكاد
أجزم بانك أكبر مغفل رآته عيناى
- اسمعنى يا هذه .. أنا ملك حتى في الجحيم ..
وأنا صاحب جلالة حتى في أسفل سافلين ..
فاحفظى لسائك البذىء .. وعاملينى حسب
ألقابى ومكانتى

- وهذه مأساتك التي لن تعالجها كل نيران الآخرة.. وصدق الله العظيم إذ يقول عن أمثالك.. ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون.. فقال كبير طبع فيك والتعظيم الفارغ في نخاعك ولا أمل لك في صلاح أو فلاح
- لن تتملقى ربك بهذا التدوين الذي حط عليك يا شيخة الإبالسة فانت أيضا فاسدة مفسدة حتى نخاعك.. وانت جارتى في الهاوية إلى أبد الأبدين إن شاء الله..
- أنا راضية بنصيبى
- ولكن وجهك يكاد يذوب بؤسا
- أنا يا مولاي عطشانة وقد جف ريقى وبلعومى حتى تحول إلى ماسورة من الخشب.. أريد جرعة ماء من هذه العيون البلورية التي تتدفق حولنا.. ولو ملء فنجان.. ولو قطرة..
- والفاكهة والأعشاب والرمان والبرتقالات التي تتدلى من عناقيدها تزغلنا فإذا مددنا أيدينا إليها ارتفعت وعادت إلى أغصانها.. يا ويلي
- ولو طلبها أهل الجنة تنزلت لهم حتى تقع في حجرهم..
- هلا سألتهم في برتقالة أو جرعة ماء.. من أجل وجه الله..
- إنهم يقولون أن الله حرمهما على الكافرين
- وماذا نفعل
- نتسول ويشخذ ونلج كالكلاب

- وهل يتسول الملوك؟؟
- والله لو نفعت الشحاذة لشحذت يامولاي ولقبلت الاقدام ولثمت الاعتاب ومرغت وجهك في التراب من أجل كوب ماء.. ويشهد الله انى مارأيت بين الملوك من هو أحقر منك
- إنهم يقولون في المثل « من خرج من داره اتقل مقداره ».. ودارنا أولى بنا ولو كانت الجحيم أما هنا فعذابنا مضاعف وحرماننا مضاعف وعطشنا مضاعف والله إن طعم الزقوم أفضل من هذا الهوان.. أعيدونى إلى الجحيم والزقوم يا زبانية.. يا شاويش تعال خذنا
- لا تستعجل نصيبك.. فالجحيم سوف تسعى إليك قبل أن تسعى إليها
- مادمت أصبحت فقيهة كبيرة فدعيني أسالك
- اسأل
- رأيت معى ولا شك كثرة الزناة والسكيرين في الجنة كما رأيت كثرة الزناة والسكيرين في النار فكيف بالله تفرقت بهؤلاء وأولئك المصائر مع انهم ارتكبوا نفس الأفعال
- هؤلاء مذنبون من أهل الانكسار كانوا يندمون ويتوبون وأولئك مذنبون من أهل الاصرار والاستكبار كانوا يتمادون ويصرون ويتفخرون.. وهناك زناة أسوأ اتخذوا من الزنا تجارة وهناك الأسوأ الذين اتخذوا من الزنا مذهبا يروجون له علانية ثم هناك الأسوأ من

الكل الذي افترى على الله الكذب وادعى انه ابا
الزنا وجعله شريعة
— أنت فقيهة والله.. اليس عندك باب في الفقه يمكن
أن يخرجني من الجحيم
— لو خرجت من الجحيم سوف تصبح مثل سمكة
خرجت من الماء فلا حياة لك إلا في المكر والشتم
والاختلاس والسرقة والاحتيال والايذاء.. وإذا
خرجت من هذا السعار لا تجد نفسك قبيحة
الوحيدة التي تجد فيها نفسك وأهلك وتأسف
هي الجحيم.. للأسف الشديد..
— بالله خبريني من علمك كل هذه الفقهية .
— كنت قرينة لشيخ فاضل في العصر العباسي
وكان الرجل فقيها عظيما وكنت أحبه وهو الذي
علمني كل هذا الفقه
— في العصر العباسي ؟ !! منذ أكثر من ألف سنة .
وكان لك وجود آنذاك ؟
— ألم أقل لك ان عمري خمسة آلاف سنة.. وأن
الجن مخلوق معمر
— حظكم أوفر من حظنا يا عفاريت والله أعطاكم
أكثر من فرصة
— ومع ذلك فقد ضيعت فرصتي وانتكس إيماني
بعد موت شيخي التقى وعدت كافرة ملعونة
حينما اقترنت بك وأيقظت في النارية الجنية التي
في طبعي
— وماذا جرى لشيخك التقى النقى ؟

— قتل في فتنة القرامطة ومات شهيدا وهو الآن في
الفردوس الأعلى.. وفي نفسي دائما قطعة طاهرة
تحن إليه.. وأمل أن ينجيني هذا الجانب الطاهر
من نفسي وأكون من الذين يخرجهم ربنا من
النار بعد استيفاء العقوبة
— ألم يقل ربكم «وما هم بخارجين من النار»
— قال هذا في قبيلتكم وليس في صغار المذنبين
أمثالنا
— أنا قبيلة..؟؟
— قبيلة الملوك الجبابرة أمثالك.. الذين كان لهم
صوت عال في الدنيا وكان لهم مُلك وصولجان
— أمناك في الدنيا من كان له ملك مثلي.. هل تهذين
— وكان هناك من هو أعظم منك وأشد جبروتا
وأعنى سلطانا
— من هم
— ألم تقرأ في التاريخ عن فرعون موسى وقارون
وهامان ألم تقرأ عن النمرود وعن نيرون
وكاليغولا وهولاكو.. ألم تسمع في زمانك عن
بوكاسا أكل الاطفال في افريقيا الوسطى وعن
موفجوستو شارب الدماء في الحبشة.. ألم
تسمع عن ماو في الصين وستالين في روسيا
وهتلر في ألمانيا وموسوليني في ايطاليا وفرانكو
في اسبانيا وسالازار في البرتغال.. ألم تقرأ عن
سوموزا وماركوس وكارادتش وميلادتش ألم
تسمع عن الهوتو والتوتسي الذين قتلوا مليون
نفس في رواندا وبوروندي

- قتلوهم بماذا بالقبيلة الذرية
- قتلوهم بالسكاكين جزروهم كما تجزر الشياه
- وأكملوا المهمة بالبنادق والرشاشات..
- بالشماريخ وجذوع الشجر
- متى وأين ؟ .. لم أقرأ عن هذا
- لأنهم جاءوا بعدك .. إنها قبيلة عظيمة .. ممتدة
- بامتداد التاريخ .. منذ أيام الهكسوس الملوك
- الرعاة في مصر وكبرهم الذي قال .. أنا ربكم
- الأعلى .. ما خلا زمان يا صاحبي من جبار ..
- وماخلت بلد من سفاح
- ومن جاء بهم إلى الدنيا .. ومن خلقهم .. ليس
- هو ربك .. ألم يكونوا عدما فخلقهم ربك
- وسلطهم على عبيده
- ما كانوا عدما .. بل كانوا في عالم الإمكان نفوسا
- ضمن الأنفس التي سواها الله حرة مخيرة من
- أنفاسه ..
- ثم ماذا حدث .. كيف جاءت تلك الأنفس إلى
- الدنيا لتعريف فيها ؟
- تجل ربنا عليهم بأسمائه الحسنی في عوالم
- الإمكان حيث كانوا كما شرحت لك .. فبهرهم من
- أسمائه الاسم الجبار وتولوها بهذا الاسم
- وطلبوا من الله أن يخلقهم في لبسة الجبار ..
- ودعوا الله وتوسلوا وابتهلوا والحو والله لا يرد
- دعوة الداعي فأتى بهم وهو يعلم أنهم من أهل
- الجحيم

- ولماذا أتى بهم وهو يعلم بشروهم ؟
- الدنيا دار بلاء وامتحان لكل من يأتي إليها وقد
- جعلهم الله أدوات لبلائه فما كانوا يصلحون
- لغير ذلك .. وما جرى كان لابد أن يجري لبيئتي
- الخلق .. وليستقر أهل النار في النار ويستقر أهل
- الجنة في الجنة .. وقد أصاب كل واحد مكانه
- وما ذنب الضحايا الذين تعذبوا بسبب
- طغيانهم ؟
- إنهم الشهداء الذين شرفوا بالشهادة أمام
- محكمة الحساب وهم قنادل الجنة ونجوم
- الآخرة
- ولكنهم تعذبوا ليس كذلك ؟
- العذاب المحدود الذي ينتهي ليس عذابا .. إنه
- لا أكثر من حلم ثقيل عابر .. كادوس ما يليث أن
- ينزاح ويصحو صاحبه على فرحته بقاء ربه
- وعلى بهجة الجنة ونعيمها وما العذاب الحقيقي
- يا صاحبي إلا العذاب الدائم .. إلا تلك اللعنة
- التي نحن فيها بلا أمل في خلاص
- اسمعى .. أنا ملئت فلسفتك وحديثك التافه ..
- وأنا لم اعتد الحديث مع التافهات أمثالك وأريد
- أن أقابل زعيمك الكبير
- من زعمي الكبير هذا ؟
- إبليس رئيس العفاريت
- لقد قلت لك انه في أسفل سافلين وبيننا وبينه
- أهوال
- أنا أخوض جهنم الحمراء لالتقي به ولو كان في

جب من نار

— بل ستخوض فيما هو أسوأ من النار..
ستخوض في عالم الويل وعالم الندم وعالم
الهاوية وأرض الزمهرير وأرض الصقيع الجمد
التي يتجمد فيها الكلام إذا خرج من الفم
وتتجمد الأنفاس.. وهناك الديناصور ذو الألف
رأس الذي لا يدعك تمر حتى يلقم رأسك
— هذه أساطير يونانية.. وميثولوجيا خرافية.. أنت
تضحكن على بجهالاتك.. السنن في النار ونتكلم
ونتلاعن
— عكدة قضى ربنا.. وقال في كتابه.. أن أهل النار
سوف يتخاصمون ويلعن بعضهم بعضا في
النار..

— إذن في أسفل سافلين أيضا سوف يحدث
الابالسة ويتفاهمون.. وأنا إبليس مثله وسوف
نعرف كيف نتفاهم
— ولأى شأن تريد إبليس يا صاحبي.. إنك سوف
تجرنا إلى كارثة

— إن لي معه شأننا مهما وسوف ترين
— إذن لا يوجد إلا حل واحد.. أن نطلب من الزبانية
المكلفين بنا أن ينقلونا إلى إبليس رأسا دون المرور
على المنازل السفلية المرعبة التي لا قبل لنا بها
— شوقي شغلك..

— حلقي جاف.. وقمى كحفرة من النحاس.. أريد
قطرة ماء

— انتظري حتى تعودى إلى جهنم وتشربين من

الفوارات الساخنة هناك

— انها تحرق زورى

— لا تضيعى وقتى..

.. رح الشيطانة إلى حيث يقف الزبانية.. ونشعر بأن هناك حوارا..
وإلى إشارات بالأيدي ونظرات تعجب ولكن لا نسمع شيئا
ثم فجأة ينزاح ستار جهنم ليدخلنا إلى موقع إبليس في أسفل
سافلين

الغرفة واسعة ومبطنة بالجمر الملتهب وكل طوبة فيها تتوهج..
هناك حلقة من الكراسى لاجتماع حزب إبليس.. وكل كرسى عبارة
عن حازوق يدخل في مؤخرة الجالس ويخرج من رأسه وفي الوسط
.. شئ النار الذي يجلس عليه إبليس وعليه أكبر حازوق.. ويجلس
إدريس على هذا الحازوق.. ويخرج الحازوق من دماغه.. وهناك
.. إريق أخرى في انتظار أصحابها

وتتعرف على كارل ماركس ولينين بين الحزب الإبليسى
سجد الملك حينما يمثل أمام إبليس ويقبل الأرض بين يديه.. ثم
قف وهو يرتجف ليقول

— نعمت صباحا أيها الزعيم

إبليس — لا نعمنا ولا غنمنا وما عرفنا صباحا شرا من هذا
الصباح.. من أى درب في جهنم جئت ومن هذه
الجنية الحساء التي معك؟..

— إنها قرينتى يا مولائى وأنا من شعبك وأصابنى
ما أصابك وقد قدمنا من درب الجبارين وأنا
ملك أوزونيا.. قتلت وحدى مائة ألف برىء

— كيف

— بالغاز وبالسم وبالصعق وبالرصااص وأحيانا

بالموت جوعاً في السجون
إبليس يشير له بالجلوس على خازوق بجواره
— تفضل إلى جوارى .. يبدو أنك عثماوى عظيم
— محسوبك ..
— تفضل اجلس ..
— اجلس أين .. على خازوق .. كيف !!!

إبليس يسحب الخازوق حتى يختفى تحت الكرسي ثم يشار له
— تجلس هنا .. ثم يدخل فيك الخازوق ببطء حتى
يخرم دماغك (يضحك ضحكة إبليسية) .. حاجة
كده زى مسمار القلاووظ

— اعوذ بالله .. لايمكن .. مستحيل .. محال
(يرتجف ثم يقع على الأرض رعباً)

— على كيفك .. إذن ستظل واقفاً إلى الأبد .. وفي هذه
الحالة سوف تتآكل ركبتيك ويضرب فيهما
السوس وينهار هيكل العظمى وتتحوّل إلى
كومة عظام وتتجمد فقرات ظهرك وتتحوّل إلى
كتلة شوهاء تصرخ من الألم إلى مالا نهاية
الملك ينهار بالفعل ويتكوم على الأرض كومة لحم ترتجف ..

— اعفنى يا مولاي .. من .. من .. هذا الشرف
الاسمى ..

— اقعد طاوعنى .. كلنا قاعدين على خوازيق من
الوف السنين .. ومعانا الفيلسوف العظيم كارل
ماركس .. والزعيم الأكبر لينين .. وزى ما أنت
شاييف آخر انبساط (يميل فجأة على جانب
فيصرخ من الألم) أى .. أى يا حفيظ ..



(والمخزوقون الآخرون يصرخون) آى .. آى
ياستار .. يا لطيف .. يا حفيظ

الملك

— أعوذ بالله
— (ضاحكا في سخريه) ماتخافش .. دى حاجة كده
زى شكة الدبوس .. وحاسن تعود عليها زى
ماتعودنا

ابليس

الملك

ابليس

— مستحيل .. أبدا .. أموت أحسن
— (يلوح بيديه في تمن) تجيبه متين الموت ده ..
لايمنى على الموت وأنا أتنازل لك عن مملكتى ..
مفيش موت هنا يا صاحبى .. ومفيش نوم
حتى .. عينيك مفتحة على الغلب طوالى إلى الأبد
(يلوح بيديه) ويعددين حتى من غير الخوازيق
دى ماأحنا فعلا خدنا خازوق مغرى

كارل ماركس

لينين

ابليس

الملك

ابليس

كارل ماركس

الملك

كارل ماركس

— (ضاحكا) أكبر خازوق
— طلع من نافوخ الشعب الروسى .. ومن نافوخ
جورباتشوف .. ومن نافوخ أهلى كلهم
— أما أنا بقى .. فخازوقى طلع أكبر خازوق.
خازوق نارى جهنمى .. اقعد اقعد .. واحمد ربك
الى أنت مش إبليس
— مستحيل .. ولو دبحونى .. وازاى تقبلوا وضع
زى ده .. وازاى تقبل الذل ده .. وازاى نرضى
بالهوان ده

— حانعمل إيه يعنى

عندك حل ..؟

— أبوه عندى والحل عندك فى كتبك وتعاليمك

إيه مش فاهم

الملك

— الثورة

إبليس

— ثورة إيه .. ثورة في الآخرة .. إزاي .. وعلى مين

الملك

— ثورة اشتراكية

إبليس ينفجر من الضحك وينخلع من الخازوق ومن كرسيه من كثرة الضحك ويتكور على الأرض ويتشقلب وهو يقهقه ويضحك .. اش .. اش .. إشر .. اشتراكية .. الله يضحكك يا بعيد ..

إبليس

— وماذا نقول فيها .. نريد الخبز .. نريد الحور العين

الملك

— بل نقول تسقط الطبقة والاستغلال

كارل ماركس

— استغلال من .. إن أهل الجنة لا يستغلونك .. وهم ليسوا أصحاب رؤوس أموال ولا أصحاب مصانع تعمل عندهم لتدعى أنهم يأكلون أجرك ثم يبنون قصورهم من فائض القيمة .. استغلال من .. ونحن جميعا في الآخرة عالة على الرب الذي يطعمنا

الملك

— (غاضبا) إن الله أخذ أرضي .. أخذ مني ألف فدان من أجود الأراضي .. أمأنتي وورثتها عني قهرا واغتصبا

إبليس

— (يضحك وهو يتشقلب) أرضك .. ألك أرض إنها كلها أرضه .. السماوات والأرضين ملكه والبحار والأنهار والأشجار والرياض والجبال والوديان ملكه والشمس ملكه والقمر ملكه والمخلوقات كلها ملكه والدنيا ملكه .. هو وحده مالكةا ووارثها

الملك

— (يبكى) وهمد في عمارة من عشرين دورا كانت تسد على دخل أربعين ألف جنيه في الشهر ..



إدريس

هدمها بزلزال

— إنه حر في ملكه يهدم فيه ويبنى ويزلزل ويميت
ويحيى كما يريد .. أله شريك في ملكه يرفع عليه
دعوى إتلاف

ابليس

— أنا عندي حجة مسجلة في الشهر العقارى
بالأرض والعمارة

الملك

— (يتفجر في ضحكة مجلجلة ويتشقلب كالبهلوان)
من أى متحف يا جنية جئت بهذه التحفة ومن أى
مقلب دبش جئت بهذا المخ الحجرى ومن أى
زريبة مواشى جئت بهذا الحيوان

ابليس

— انه ملك تحفة فعلا يا مولاي .. جاء به ربنا من
أرض الحمير

الشیطانة

— وهل أنا تحفة وحمار لأنى قرأت كارل ماركس
ووعيته حرفا حرفا

الملك

— إنك لم تع شيئا .. ان الشيوعية كانت لعبة
الابالسة في الدنيا كلما أرادوا أن يؤلبوا الناس
بعضهم على بعض .. وكلما أرادوا أن يشعلوا
الاحقاد ويشتتوا الشمل .. وهى قديمة .. من قبل
كارل ماركس كانت هناك ثورة القرامطة ..
وكانت هناك ثورة الزنج .. ومنذ آدم ولا مساواة
على الأرض .. فهناك القسوى والضعيف
والصحيح والمريض والذكى والغيبى والنشيط
والكسول والمنتج والمستهلك والعالم والجاهل
وتلك أعراض تتداول على الناس ولا أحد يصبر ..
وتلك هى الفتنة الكبرى .. يقول ربنا .. وجعلنا

ابليس

بعضكم لبعض فتنة .. أتصبرون .. وكان ربك بصيرا .. ولو صبر المريض لشفى من علته ولو تعلم الجاهل لتغير مصيره ولو نشط الكسول لبلغ مراده .. ولكن العجلة والحقد والغيرة .. كانت الثغرة التي دخل منها ماركس ولينين وشلته

كارل ماركس

— والعجلة من الشيطان .. يا زعيمنا

لينين

— والحقد والغيرة من وسوستك يامولانا .. انت الى وديتنا في داهية

إبليس

— أنا برىء والله .. وما كنت أستطيع أن أحمل أحدكم على مالا يرغب وعلى مالا يريد ولقد قال لى ربى .. عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين فما اتبعنى منكم إلا كل غاو .. وماركس كان كبير الغاوين الذى أغوى الناس بكتبه وبزخارف افكاره .. وأعترف لكم يا بنى آدم أن منكم من غلب الأبالسة وسبق الشياطين

الملك

— (معترضا) خرجنا عن الموضوع يا اخوان ..

إبليس

— خرجنا عن الموضوع وحانبنا نخطب في بعض اسكت أنت يا حمار .. واقعد على الخازوق إذا كنت تريد الاشتراك في الحوار

الشيطانة

— اقعد على الخازوق وأمرك الله اقعد ..

الملك

— ملك الملوك على خازوق " لا يمكن مستحيل

كارل ماركس

— بعد هذه الحمورية التي شاهدها بدعى إبليس اننا سيقناه

إبليس

— أى والله وأنا غير حانث في قسمي شكر ابن آدم

غلب مكر الأبالسة

كارل ماركس

— اعطنا مثالا واحدا

ابليس

— بل ثلاثة .. فتحن الشياطين لا نملك في الغواية

الجنسية إلا الوسوسة فماذا فعلتم أنتم .. القيتم في الفضاء عشرات الأقمار الفضائية التي تبث لجميع أجهزة التليفزيون الأوضاع العشرة للعملية الجنسية وقلتم في مقدمة هذه السلسلة الفاحشة انكم تقدمونها كدراسة أكاديمية وخدمة للعلم وتوعية للشباب .. وهكذا أفسدتم أجيال الشباب كلها بضربة واحدة وجعلتم منهم قرودا مشغولة بعضوها التناسل مثل قروود الجبالية .. ولم تستطع الرقابة أن تتحكم في الأمواج التليفزيونية التي يحملها الهواء ولم تستطع أن تمنع هذا الفيض من الفحش العلني بالصوت والصورة والألوان الذى انتشر كالطاعون وقضى على المجتمعات كلها

لينين

— ألم يكن كل هذا بوسوستك

إبليس

— وماذا كانت تستطيع وسوستى أن تفعل .. بل هى علومكم ومخترعاتكم .. لقد جاءنى شيطان صغير كان يعمل في قسم التهريب فقص على هذه القصة ثم انتحر .. فماذا تظن كانت قصته

لينين

— ماذا كانت

إبليس

— كان مكلفا بمرافقة أحد المهربين المحترفين .. وكان صاحبنا هذا يفكر في تهريب مليون جنيه سرقها من أحد البنوك .. واقترح عليه الشيطان أن يدفنها في الأرض مدة حتى تنسى الحادثة .. ثم عاد فاقترح

عليه أن يضعها في فجوة باب العربية .. أو في كيس بلاستيك في خزان البنزين .. ولكن صاحبنا ابتسم لهذه الاقتراحات الساذجة وأشاح بيده في عدم مبالاة .. فماذا فعل .. اشترى بالمليون جنيه طابع بريد تذكاري نادرا جدا وثمانيا جدا.. ثم وضعه على خطاب عادي وأرسله تحت أعين جميع الشرطة والمخابرات .. وانتحر الشيطان غما

ليفين
إبليس

— بقيت الحكاية الثالثة
— نعم وكانت لشيطان آخر يعمل في قسم تهريب المخدرات .. كانت المشكلة هي تهريب طن من مادة L.S.D. ومعلوم أن بضعة طنلى جرائمات من هذه المادة تكفى لتخدير أسرة .. وفكر الشيطان الذكى وقدح ذهنه ثم اقترح تهريبه في زجاجات الملح ثم عاد فاقترح تهريبه مذابا في برطمانات المربى .. ثم اقترح تهريبه في زجاجات المياه المعدنية .. واستمع المجرم المحترف إلى كل هذه الخواطر الشيطانية .. ثم أزاحها جانبا وفكر في وسيلة جهنمية .. أن يضع المادة المخدرة في الصمغ اللاصق في خطابات المعايدة والتهنئة .. وما على المذمّن إلا أن يلحس الصمغ اللاصق بلسانه فيحصل على الجرعة المخدرة .. يومها جاءنى ذلك الشيطان وظل يلطم وجهه حتى فقا عيته

كارل ماركس — هي مجرد حوادث فردية لا يمكن أن نبني عليها حكما

إبليس — وما تصنعونه في سجونكم أهو حادث فردى هو الآخر .. أخطر لاي شيطان مهما بلغ من القسوة أن

يعذب بريثا في سجنه فيكوى جلده وينتزع أظافره وينفخ بطنه ويعلقه من قدميه ويضع الأقطاب الكهربائية في الأماكن الحساسة من جسمه ويطلق عليه الكلاب ويهدده بالملابس الداخلية لبنته وزوجته ليجبره على الاعتراف .. وما فعلته يالينين من قتل القيصر نيكولا آخر قيصرية روسيا هو وأسرته وأمرك بإذابة أجسامهم في ماء النار والقائهم في البالوعة حتى لايبقى لهم أثر.. أيقدر على هذا الأمر شيطان

— هذه أمور تدخل في بند السياسة .. في بند ساس يسوس .. أكله السوس

إبليس — والحروب البيولوجية التى تفتقت عنها أذهانكم ، قتل بالملايين بتسميم مياه الأنهار بالتوكسينات المرعبة والميكروبات الفتاكة والفيروسات المهلكة .. وآخر موضوعة في علوم الهندسة الوراثية التى ابتكرتموها .. تصنيع الميكروبات وتوليد الفيروسات الجديدة بالهندسة الوراثية .. وصناعة فواكه تؤدى إلى العقم وفواكه تؤدى إلى الخمول والنوم وفواكه تؤدى إلى الغيبوبة وفواكه تؤدى إلى الاسهال حتى الموت وغمر الأسواق في البلاد النامية بهذه الثمار لاقتناء أهلها والاستيلاء على أرضهم

كارل ماركس — لم نسمع بهذا

إبليس — حدث هذا في آخر الزمان بعد أيامكم .. وأقام ربنا القيامة بعد ذلك حينما لم يبق في الدنيا إلا شرار الناس الذين لا يستحقون أن تشرق عليهم شمس أو يطلع لهم قمر.

لينين

إبليس

— نحن غير مسئولين عما حدث بعدنا.
— يامولانا أنتم لم تتركوا لنا فنا إلا سبقتمونا فيه..
وكان رب العزة والجلال على حق حينما طلب منى
السجود لأدم. فهنا كان جنس من المخلوقات إذا أراد
الشر تفوق شره على الأبالسة وإذا أراد الخير تفوق
خيريه على الملائكة.. وكان آدم يجمع كل تلك القدرات
في يديه بحكم النفخة الربانية وكان لزاما على أن
أسجد لهذا المخلوق المعجزة الذي يفوقنا في كل
شء.. ولكن الحقيقة فاستنتى وغلبنى كبريائى
وغلبنى شقوتى وحقت على اللجنة.. (بيكى وينتهه)
نحن شياطين ورق شياطين ديكور بالنسبة لعلمكم
العظيم وشركم العظيم.. شياطين تشريفه نمشى في
الجنائزات (بيكى)..

كارل ماركس — يا إبليسنا العزيز لا تبتس فقد انتهينا كلنا إلى
مصر واحد وإلى هزيمة واحدة وإلى مذبلة
واحدة..

إبليس

— بل لا بد من وقفة صراحة ولا يمكن الاستمرار في
الكذب إلى الأبد.. لقد قررت اليوم الاستقالة من
زعامة الفساد وتسليمك ياماركس خاتم الملك
ووضع جنودى في خدمتك وهذا عرش النار تقدم
وأجلس عليه.. وهذا هو الخازوق الأعظم تفضل
واقعد عليه وأحكم بدلا منى دولة الظلمات.. أما أنا
فسوف أسجد لك بعد قوات الأوان..

يتقدم إبليس من كارل ماركس فيناوله مفتاح دولة الظلمات
وخاتم الملك ويسجد له في خضوع واستسلام. وينظر كارل ماركس

في دهشة وإشفاق إلى هذا الشيطان العنيد الذى سجد أخيرا بعد عشرة
ملايين سنة من الأباء والكبراء ثم يقبل عليه ويربت على رأسه في
هذان ويقمغم..

كارل ماركس — قم يا صديقى المسكين وأجلس على عرشك.. لم يعد
فيما منتصر ولا مهزوم ولا حاكم ولا محكوم بل
نحن جميعا الآن في قبضة الجبار وقد خبنا جميعا
وخاب سعيانا.. قم.. قم يا صاحبى.. وعلى أى أساس
اخترتنى لخلافتك.. وفي أى شىء تفوقت عليك.. وأنا
مجرد فيلسوف غلبان..

إبليس

— (ما زال ساجدا) إن حروب الشيوعية والراسمالية
وقتنة اليمين واليسار وضحاياها والانقلابات
الاشتراكية في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية
وقتلها ومساجينها وما حدث في رناريفها بسبك
وبسبب كتبك.. جاوز الستين مليون قتيل.. هذا غير
ما تسببت فيه من شك وكفر وهزيمة للأديان
وهدم للكنائس والمساجد وانحلال وعلمانية
ولا أدبية وعممية كل هذا يرشحك بجدارة
للخلافة العظمى في دولة الفساد والشر.. تقدم
يا خليفتى إلى عرش النار وإلى الخازوق الأعظم
فشرفه بجلوسك..

كارل ماركس — (في رفض شديد) لا يمكن.. العين لا تعمل على
الحاجب يامولانا (يشاور إلى لينين والمجموعة)
تعالوا كلكم.. لتعينوا صاحبكم على عبور أزمته..
إنها حالة نفسية عابرة وسوف تمر..

الكل يرفع إبليس من سجدته وهم يهتفون..

— مستحيل.. لا نرضى بزعيم غيرك..

يهتفون — لا رئيس لعقاريت الانس والجن سوى إبليس..

يهتفون — لا رئيس سوى إبليس..

الكل في صوت واحد..

— بالروح والدم نفديك يا إبليس..

بالروح والدم نفديك يا إبليس..

بالروح والدم نفديك يا إبليس..

يضعون إبليس على عرش النار على كره منه..

إبليس — أنتم مسئولون عما فعلتم..

الملك (فجأة) — أظن أنى قد تركتكم تتكلمون وتفتون بما يكفى..

وأنه قد جاء الوقت الذى تستمعون فيه الى..

أنا أعلم أنى حمار وحشرة في نظركم ولكنى مع

ذلك الأمل الوحيد في نجاتكم من الهلاك الذى أنتم

فيه..

(يهتف) أنا روح الثورة.. أنا التغيير.. أنا المستقبل..

كارل ماركس — تغيير إيه يامولانا.. أنت مش قادر تغير فانتلك..

الملك — (في إصرار) الثورة.. الثورة..

كارل ماركس — على إيه..

الملك

— على الاستبداد الحاصل.. أغلبية في النار تعيش على

واحد في المية من الانتاج وأقلية مرفهة في الجنة

تستأثر بـ ٩٩٪ من طيبات الآخرة وإلى الأبد..

منتهى الاستغلال..

كارل ماركس — اشتراكية تانى.. ما قلنا لك يابنى إن مفيش هنا

عمال لهم انتاج هنا.. وأن كل الانتاج والطيبات

والخيرات هنا.. بكن فيكون.. من الله صاحب

الكلمة.. مفيش حد يملك هنا فتلة..

الملك

— والقصور.. والفيلات.. وحمامات الكرستال

والمرمر؟؟؟

كارل ماركس — ببينها الملائكة بالحروف.. يتطقون حروفاً تقوم

القصور فوراً بدون طوب وبدون أسمنت وبدون

عمال وبدون مطرقة.. وسندان.. زى حروف

الكومبيوتر على أيامك.. تدق على حرف تنزل على

الشاشة فوراً الإحصاءات الى انت طالبيها.. مع

الفارق.. بين لعب العيال بتاعتنا.. والاعجاز بتاعهم..

الملك

— يعنى إيه.. إنتازلت عن أفكارك ونظرياتك

ياماركس..

كارل ماركس — النظريات وأصحاب النظريات انتهم وخابوا..

خلاص فلسنا وراحت علينا..

الملك

— اسمح لى أنت اللي فلسنت.. لكن فيه غيرك..

كارل ماركس — مين..

الملك — وفيه نظريات عظيمة لم تأخذ فرصتها ولم تجرب

بعد..

كارل ماركس — زى إيه..

الملك — الفوضىّة.. والثورة الكاملة على كل شيء.. على كل النظم وعلى كل القيم وعلى كل الأفكار.. والهدم الكامل لكل شيء..

كارل ماركس — (يضحك) باكونين.. هو باكونين الملعون..

الملك — نعم عدوك الذي لم يأخذ فرصته..

لينين — وماذا في طاقة باكونين أن يفعل الآن..

الملك — هذا يومه وهذه فرصته..

إبليس — وابن يكون هذا الباكونين الآن.. إنه أكبر مغفل سمعت عليه..

الشيطانة الفقيهة — إنه في قاع جهنم في أسفل دركات الشر.. في بدروم السفه المطلق..

إبليس — لا بد أنه مقيد هناك بالسلاسل ولا يملك أن يتحرك.

الشيطانة — لا إنه ليس مقيدا ولكنه (تضحك) ولكنه يمشى هناك على يديه وعلى رأسه وينطق الكلام بالمقلوب مع حزنه العجيب الذي يضرب بعضه بعضا طول الوقت في نزفانة عجيبة كل شيء فيها بالمشقلب (تضحك)..

إبليس — هل رأيته..

الشيطانة — بل سمعت عنها من شيخى المكشوف عنه الحجاب ومن بعض العفاريث..

إبليس — حسنا.. أيها الملك الحشرة.. وماذا يستطيع باكونين أن يفعل لك..

الملك — إن عنده الحل..

كارل ماركس — الفوضى.. الفتنة الكبرى.. والهدم الشامل لكل شيء..



لبنين

— كيف.. أنا لا أفهم!!!

الملك

— ألم يتركنا ربنا أحرارا في جهنم نتكلم ونسب ونشتم ونتلاعن في النار كما نشاء..

ابليس

— وماذا في ذلك.. المخورق يشتم السلطان.. ولكن ماذا في قدرة المخورق أن يفعل غير ذلك..

الملك

— إننا لن نشتم السلطان.. اسمعنى.. فأنا حشرة ولكن الله يضع سره في أضعف خلقه..

ابليس

— كل أذان تسمعك يامولانا الحشرة..

الملك

— إننا لن نشتم السلطان.. بل سوف تنتشر في خلايا منظمة بين أهل الجنة وأهل النار.. ونثير فتنة..

تتسع وتتسع حتى تصبح فتنة كبرى.. كما حدث أيام التنظيمات الماركسية ثم تنفجر فتهدم كل

شئ..

كارل ماركس

— ولكن كيف سنصل إلى أهل الجنة..

الملك

— ان جميع الكفار يرسلون في بعثات منتظمة لرؤية الجنة ونعيمها ليموتوا غيظا وفي هذه المناسبات

يمكن نشر الفتنة ببساطة وبشكل طبعى.. وفي النار يمكن أن تحدث تلك التقلبات بشكل أسهل..

لبنين

— كلامك يثيرنى أيها الملك الحشرة.. كلامك يحرك الغل الذى لا يهدأ في داخل ويثير الحقد الذى

لا ينطفىء والنار التى لا تخبو في قلبى.. وأنا أوافقك على انها بداية طيبة وطريقة ممكنة لهدم

الآخرة على من فيها وقلب الجنة على ساكنيها..

كارل ماركس

— هذا إذا لم يعلم بهذه الخطة أحد بإسادة.. وهو أمر مستحيل.. لأن الله علم الآن بما قلناه بل انه كان

الملك

يعلم بنيات صاحبنا الحشرة قبل أن يبديها..
— وهذا لن يمنع من حدوث الكارثة.. ألم يكن بلاط
القيصر نيكولا يعلم بالفتن التي تجرى في روسيا..
ألم تكن مخابرات الملك فاروق تعلم بما يخطط له
الضباط الأحرار.. بل ألم تكن القيادة في مصر في
حرب ٦٧ تعلم مسبقا بهجوم إسرائيل على سيناء
في ٥ يونيو.. ومع ذلك حدث كل شيء كما خطط
له.. وقلب الشيوعيون الحكم في موسكو وقلب
الضباط الأحرار الملكية في مصر.. وحدثت
هزيمة ٦٧ في هجوم الأيام الستة..

كارل ماركس — هناك فارق بين علم وعلم يا سادة.. لا تخطئوا
ولا تضيعونا مرة أخرى فإين علم الله من علم بلاط
القيصر أو علم مخابرات فاروق أو علم عبدالناصر..
أنتم هنا أمام رب العالمين الذي يعلم السر وأخفى
ويعلم المستقبل وما سيجري فيه..

إبليس — هل أسلمت يا شيخ كارل ماركس وألقيت أسلحتك..
كارل ماركس — الحق يقال ولو علي رقابنا.. إنها أوليات من أوليات
العقل يا حشرة..

الملك — أن عقلك ونظرياتك ضيعتنا مرة.. وأرجوك كفاية
نظريات ولا تضيعنا مرة أخرى.

ليثين — ولم يعد لنا أى أمل في أى شيء فدعوا الحشرة على
الأقل تفكرو.. دعوه يتكلم.. هناك شيء اسمه شرف
الكلمة.

كارل ماركس — شرف الكلمة هنا كلمة في غير مكانها.. هذا كلام كنا
نضحك به على الناس أيام التنظيمات الماركسية

والخلايا والمنشورات والرفاق العظام الأول.. الذين
أسبقنا على كلامهم حكاية شرف الكلمة.. وجعلنا
منهم أنبياء لا ينطقون إلا حقا.

لبنين — ألم يكن شرفا في محله ياسيدنا.
دارل ماركس — والله رينا ما كان شرفا بالمرة.. بل كان تكريما
أسبقناه بدون حساب على أفعال وأقوال لا شرف
فيها ولا صدق ولا أمانة.

لبنين — لا.. لا ياسيدنا لا تلطخ تاريخنا العظيم ويكفى
ماجرى علينا من هزائم ويكفى ما انتهينا إليه من
خزي.

دارل ماركس — لا مجاملة اليوم أيها الرفيق.. فهذا يوم يقال الحق
كاملا.. وهل كان ينتهي بنا السعي إلى هذا الخزي
لو كنا أهل حق؟! وهل كانت الشيوعية تهزم وتزول
من الأرض لو كانت حقا.. يارفيق لابد أن نعرف
يفشلنا.

الملك

— كل هذا لغو وسفسطة وخلاف على لا شيء.. وقد
هزمت مبادئ عظيمة في الدنيا رغم ما فيها نيل
ومات على المشائق أبطلال وشرفاء رغم صدقهم
وأمانتهم.. بل قتل أنبياء وماتوا ظلما وهم ما تطقوا
إلا بالحق.. إن الفشل في الدنيا لا يقوم دليلا على
شيء.

دارل ماركس — يا عزيزي.. إننا فشلنا في الدنيا وفي الآخرة.. إننا
نتكلم الآن من جهم.

الملك

— ولكن الحكاية لم تنته بعد ياسادة.. والكلمة الأخيرة
لم تقل بعد.

إبليس — كل هذا كلام في الهواء.. وصاحبنا الحشرة يقامر على رجل لا سبيل إلى الوصول إليه.. وينبغي أن يجلس

أولا مع هذا الباكوتين.. قبل الكلام في أى شيء.

الشیطانة الفقيهة — هذا أمر سهل أنا اتكفل به مع أصدقائي الزبانية..

وسوف ندير له النزول إلى قاع الجحيم واللقاء بالفوضى الأعظم باكوتين على مسئوليتي.

الملك — وأنت معي إيدى في يدك لن اتحرك خطوة بدونك.. الست قرينتى.

الشیطانة — كنت قرينتك.. والأن انفض الاقتران وأنا مع الله.. ولا أنزل باختياري إلى قاع الجحيم.

الملك — ألم تات باختيارك إلى أسفل سافلين إلى حيث إبليس

الشیطانة — إنه إبليس رئيسنا ورئيس كل العفاريت رغم اختلاف وجهات نظرنا.. وهو إبليس كبيرنا

وزعيمنا.. أما باكوتين هذا فهو من قبيلتك.. وقاع الجحيم أعوذ بالله.. مستحيل.. هذا فراق بيني

وبينك.. أنت من طريق وأنا من طريق.

الملك — أمرى إلى الله.. سوف أتصدى وحدى لهذه المهمة الخطرة.. ولكن لى سؤال حيرنى يا شيطانتى.

الشیطانة الفقيهة — إسأل يا مولاي وأنا أريح بالك.

الملك — لماذا ألقاوا باكوتين هذا في أسفل بقعة في قاع جهنم

تحت عرش النار الذى يجلس عليه إبليس.. هل جاوز شره وكفره جميع الكفرة.

الشیطانة الفقيهة — هو ذاك يامولاي فإبليس يؤمن بالله وقد كلمه ربه

وكان بينه وبين ربه مشاهد وقد نزل إبليس إلى

أسفل سافلين بسبب عناده واستكباره وتمرده

وعصيانته للأمر الإلهى ورفضه للسجود ورده على الله كما لو كان ندا — وقوله.. لأتخذن من عبادك

نصيبا مفروضا.. وقوله.. وعزتك لأغوينهم

أجمعين.. فهو يعلم بمقام العزة الإلهية ومع ذلك

يرفض ويكابر.. وتلك قمة استحق عليها اللعنة.

إبليس — نعم يا جنية أصبت أنا مستحق لللعنة.. وبجدارة

الشیطانة — أما باكوتين فقد جاوز القمة الإبلسية إلى حضيض

لا إيمان فيه بشيء أى شيء ولا اعترف بشيء وإنما

هدم لكل القيم وكل النظم وكل الأعراف وكل

القوانين وتمزيق لكل الأوامر الإلهية وبلوغ لدرج

الفوضى المطلقة التى لا سلطان فيها إلا للهوى

الفردى والحرية الفوضوية.. والفوضى ظلم

مستمر والعياذ بالله.. وظلمات.

شارل ماركس — نعم.. هذا رجل مخلوق من الظلمة المطلقة.

الشیطانة — ومكانه قاع جهنم هو وقيبه.

الملك — أرحمتنى فهو الوحيد الذى سينقضى.. نادى على

الزبانية يحملونى إليه.

الشیطانة — لقد بلغهم الأمر.

الملك — أوصى بى عفارىتك يا إبليس العزيز.

إبليس — عفارىتى فى خدمتك يا مولاي الحشرة.

الملك — وداعا إلى خير.

عامية سوقية وألفاظ مقلوبة ويستقبلون بعضهم بعضا بالشلاليت والأقلام والضرب على القفا.. وهم في مصارعة حرة طول الوقت لا يكف بينهم العراك والشجار.. وإذا نزل عليهم ضيف جديد أوسعوه ضربا.. وهم يأكلون فضلاتهم ويشربون بولهم.. وهم يكرهون أى نظام وأى نظافة.. والزواج بينهم مشاعيه.. زوجة الواحد منهم هى متاع الكل.

إننا في قرية الفوضى الكاملة التى يحدث فيها كل شىء بالمقلوب. ونحن نرى الملك في بداية المشهد في حالة دهشة واستغراب لهذه الشقلبة العامة ونسمعه يسأل كل من يراه عن عمدة القرية وزعيمها باكونين فيلتقى قلما على قفاه أو شلوتا.. ثم يوسع أحد مواطني القرية ضربا حتى يستلقى فاقدًا للنطق على الأرض. ويأتى رجل الإسعاف فيرفع رأسه ويسقيه من قربة تحت إبطه مليئة بالبول.

الملك — (يفتح عينيه) ايه ده .. ماذا تسقيني ؟

رجل الإسعاف — بول .. اسمه عندنا لوب .. واتكلم دوغرى من غير ماذا ولماذا.. الكلام عندنا حر متحرر من كل قوانين النحو والصرف.. مفيش عندنا قوانين بالمره.. الحرف حر تشقلبه زى ما أنت عاوز.

يقفز الملك في اشمئزاز ويصق يمينًا ويسارًا في قرف.
الملك — أرجوك كفاية.. قرفت.

رجل الإسعاف — أولا البول ده صيدلية كاملة.. انت ماسمعتش عن العلاج يشرب البول أحدث مدرسة طبية في أمريكا.. اشرب.. اشرب.. قريب.. حا تتعود عليه.. بالذمة مش أحلى م البيرة بتاعتكو.

— مقرف .. (يلتفت إليه) لكن تبقى مين سيادتك.



□ زيارة للجنة والنار

— أنا كنت أكبر دكتور في أمريكا متخصص في الموت الهادئ.

— الموت الهادئ؟؟

— يعنى الانتحار.. يعنى الى عاوز ينتحر كان يجينى العيادة .. أديله حقنة أشيعه ع القرافة في هدوء وكالعادة المعتادة لما شغت الحياة بتهون على صاحبها طبيعى هانت على أكثر بقيت غاوى قتل لما اشوف زبون عنده زكام أو إكزيما ودايخ على العلاج أقول له تعالى لى العيادة.. يجينى العيادة برجليه يطلع على ضهره بعد ما أقشطه.

— وقتلت كام واحد بالطريقة دى

— ماتعدش يمكن ثلاث آلاف

— أعوذ بالله

— خد بالك الكلام عندنا بالمقلوب واللغة بالمقلوب وإلا حاتأخذ ضربه على بوزك توقع لك صف سنائك.

— يا ساتر

— لكن هاتطلع تانى

— هى إيه؟؟

— سنائك .. ولو اتقطعت رقبتك حاتطلع تانى برده

— ازاي

— كده .. مغيث عندنا موت وممكن وابور زلط يبططك

ويخليك فطيرة وبعدين تتنفخ تانى في يومين ثلاثة

— شىء عجيب..

— يعنى عذاب متواصل وغلب أزل .. ومغيث أمان لأى

بنى آدم .. وممكن واحد يفقع عينك بدون أى

مناسبة.

- يا ساتر يارب
- لكن عينك حاتطلع تانى برده.
- بعد أد إيه
- انت وبختك.. وعاوز تحافظ على نفسك اتكلم
- بالمقلوب وأمشى بالمقلوب.
- إزاي
- على ايديك .. وإذا وقفت تقف على رأسك.. وإذا نمت
- تنام على بطنك.
- ده تبقى جبلاية قروء.
- هس .. وطى صوتك .. ده هو القانون هنا.
- والدستور المقدس لسيدنا باكونين.. أنت جاي لنا
- من أى داهية.
- من جهنم
- ما احنا كلنا فى جهنم.. قصدى من أنى طابق.
- الطابق الخامس
- يعنى من عند الخواجات والناس الهأى لايف ..
- وإيه اللي جابك عندنا.
- عاوز اقابل شيخكم.
- سيدنا باكونين.. وحا تقابله إزاي لوحدك من غير
- مراتك.
- ليه .. وإيه المناسبة.
- انت عارف إن مرات كل واحد عندنا تبقى مرات
- الكل.. والحكاية دى جزء من البروتوكول.
- ياخبر اسود.. يبقى تقول له انى مش متجوز.. وإن
- ماليش فى الستات.

- يبقى لك فى مسائل أخرى وليلتك طين وأخرتك
- مهبية.. واللوتين هنا فى قاع جهنم ماتعدش.
- يادى المصيبة.. يادى الداهية.
- تبقى ماتفتحشى سيرة فى الموضوع ده وقول له
- الست جاية فى الطريق.. وأعوج بك واتكلم
- بالمقلوب.. وإلا حايطير لك صف سنائك.
- ياساتر يارب.. وأنا حاضمن منين إننى ماغلطش فى
- لغوتكم المقلوبة دى.
- جرى لسانك وقول معايا.. سلامو عليكم..
- حاتقولها إزاي.
- الملك (بعد تفكير) — ملاسو لعيكم.
- وترد عليها تقول إيه.
- لعيكم الملاس
- والطرايشى فى بلدنا يبقى اسمه إيه
- البراطيشى
- والشيخ كرم
- خيش مكر
- وحتوت
- تحتوح
- حلاوتك .. ما انت جن أهو.. اقعد ذاكر الليلة دى
- وجرى لسانك عشان ما تغلطش وإلا.. أنت عارف..
- لظمة واحدة وصف سنائك.
- ياالطيف.. مش ممكن تعفينى من الكلام المشقلب
- ده.. باعتبارى غريب وسايح غلبان.
- ممكن.. وفى الساعة دى لازم تحط البطاقة دى على

صدرك.. مكتوب عليها.. سياحة.. (يلق البطاقة على صدره).
 — الله يخليك.. الله يعمر بيتك.
 — لا.. أوعى تقول لحد.. الله يعمر بيتك.. دى هنا شتمة.. وأحسن دعوة هنا هي.. الدعوة بالخراب.
 — الله يخرّب بيتك.
 — حلو.. كده تبقى فهمت.
 — ماتأخذنيش يادكتور.. أصلى مش متعود على اللغة الواطية دى.. لأنى عشت طول عمرى ملك..
 — ملك..!! يادى الداهية.. أوعى تقول لسيدنا باكونين إنك ملك وإلا يشلفط خلقتك ويعلقك من رجلك ويخليك تسف التراب وتمسح البلاط وتنزح المجارى.
 — يادى المصيبة.. ليه..
 — لأن الملكية عند سيدنا باكونين هي أم الكباثر.
 — أمال حاقول ايه.
 — قول له إنك شحات أو عربجى أو مساح جزم أو حرامى.
 — يبقى أقول ع الحقيقة بقى وحاتمجه أوى.
 — إيه.
 — حاقول إنى ثورجى وعاوز أهد الآخرة على اللى فيها جنان.. كده حاياخدك بالحضن.. بس خد بالك الحضن بتاعه جايز يكسر ضلوعك.
 — لكن حاتطلع تانى مش كده !!
 — حاتطلع تانى أكيد.

— الله يطمّنك.. الله يعمر بيتك
 — تانى
 — الله يخرّب بيتك.. اللى يخرّب عقلى وعقلك اللى جابنى فى الخرابة بتاعتكوى دى
 — هائل.. كده تبقى فهمت وعقلت.. وإيدى على إيدك نروح على سيدنا باكونين وحظك م السما انى الدكتور الخصوصى بتاعه وإن فى حظوة عنده.
 — ربنا يعمر.. (مستدركا) ربنا يخرّب بيتك وبيت اللى خلفوك يا بعيد
 تفتح الستار على عرش عمدة الفوضوية «باكونين» والرجل ضخّم الجثة مفتول العضل ويقف على رأسه فوق عرش مذهب من القطيفة الحمراء وحوله حزبه وحراسه وكلهم يمشون على أيديهم ويتشقلبون ويضربون بعضهم بعضا بالأقلام والشلايت فى حركات عنيفة ثم يفسحون الطريق للملك الزائر والدكتور الخاص بباكونين فى أسلوب استعراضى.
 ويعتدل باكونين على عرشه وينظر شذرا إلى طبيبه الخاص وإلى الزائر فى صحبته ويشير باكونين بيده فيدخل رئيس البار يحمل فى يده صينية عليها كؤوس من بول الخنازير.. يقدم الصينية للطبيب وضيفه.
 الدكتور يهس — اشرب.. هذا بول خنازير رائع.. صحى جدا.. على مسئوليتى
 الملك (فى سره) — يادى الداهية.. (يزيح الكاس فى جوفه دفعة واحدة ويصق فى قرف).
 الدكتور — لا مؤاخذه ياسيد باكونين ضيفنا سائح قادم من مكان بعيد فى جهنم ولا يعرف لغتنا.. وقد أخذ الإذن

منى.

باكونين

— لا بأس.. لا بأس.. تكلمه على قدر فهمه.. هو يبدو

بالفعل رجل مغفل ومصاب بتخلف عقلي.

الدكتور

— هو عين ما ذكرت يامولانا.. ولكن عنده في رأسه أفكار رغم إنه حمار.

باكونين

— نسمعها.. من أى مكان في جهنم جئت ياهاذا.

— من عند صاحبك كارل ماركس

— أه إنه ليس صاحبي إنه عدوى وهو الذى أقسد علينا ثورتنا العدمية بعقله المتخشب المتعفن.

— وهذا رأى أيضا فقد هدم الأديان ولكنه لم يجرؤ

على هدم الأخلاق والقيم والأعراف فترك الهيكل

البورجوازي كله فانهدمت شيوعيته على رأسه..

حدث هذا في روسيا وفي الصين وفي أوروبا

الشرقية.. وفي كل مكان دخلته أفكاره

— نعم ياهاذا.. إنك تفهم إذن ولست حمارا كما تبدو

— نعم.. وأنا على خلاف دائم معه.. وكان رأى أن

نهدم كل شيء ونقتلع كل شيء من الجذور..

الأديان والأخلاق والقيم والأعراف والقوانين ونظام

المجتمع.. والأسرة والزواج والطلاق والميراث

والفنون واللغة وكل شيء حتى النحر والصرف.

— نعم.. نعم أنت تفكر بطريقتي.. ولكن للأسف

ياصاحبي وكالعادة انتصر الباطل الماركسى على

الحق الذى كنا ندعو إليه وانهدمت شيوعيتنا على

رأسنا ووقعنا في أحابيل المكر الإلهي.. وانتهينا إلى

قاع جهنم.. ولم نعد نملك سوى الصراخ والصياح

والشتم والطم.

الملك

— إن القصة لم تنته بعد يامولانا

باكونين

— وهل بقى شيء.. لقد انتهت الدنيا وانفجرت أرضنا

وتناثرت كواكبنا في الفضاء ولم يعد لنا ملجأ

ولا بيت سوى هذه الآخرة التى لا يبدو لها آخر

والتي نعيش فيها عالة على الله يطعمنا الزقوم

والشوك والحسك ويسقينا العلقم وماء النار

والبول ولا نملك من أمرنا إلا الصراخ والصياح

والسب واللعن والشواح بينما أصاغر الناس

يستضيفهم الله في جنة وارفة عرضها كعرض

السموات والأرض ويلبسهم فيها الحرير

والاستبرق ويحلبهم بالذهب والفضة ويطعمهم مما

تشتهى الأنفس من الطير واللحم ولذيذ الثمار

ويزوجهم من الحور العين ونحن هنا نشرب بول

الخنائير ونأكل روث البهائم وننام على الشوك.

الملك

— (في انفعال) لقد قلتها يا زعيم.. نحن في القاع في

الحضيض.. وأنا أطمئنتك فالتاريخ كله يقول أن

الذين في القاع والحضيض هم الذين يقلبون كل

شيء إذا أرادوا وإذا اجتمعت عزيمتهم على ذلك

فليس عندهم شيء يخافون عليه فلن يفقدوا شيئا

بثورتهم فقد فقدوا كل شيء ولا أقول أننا أصبحنا

على الحديد.. بل أقول أننا لا نجد حتى الحديد..

فالحديد عنصر محرم وممنوع في هذا الحضيض

الجهنمي.

باكونين

— كلامك يعجبني يا صاحبي ويدل على أنك فاهم

الملك

وعبقرى مع ان شكك حمار.
— شكل هذا سوف يساعدك .. وسوف اخذع به الجن
والملائكة في ثورتنا القادمة.

باكونين

— وماذا ستفعل يا صاحبي .. وكيف ستصنع ثورة .
ونحن مكشوفون امام العلم الالهى في كل لحظة.

الملك

— إن الله كان يعلم بكل المظالم التى ارتكبتها ومع ذلك
تركنا نرتكبها .. وكان يعلم بكل الثورات قبل
حدوثها ومع ذلك تركها تحدث.

باكونين

— كان هذا في الدنيا .. ولكن اليوم .. لمن الملك اليوم .. الله
الواحد القهار .. هكذا يقول كل سكان الملكوت.

الملك

— وفى الدنيا أيضا كان الملك الله بلا شريك .. وفى كل
الأوقات هو الذى كان يحكم بلا منافس .. وهو مالك
يوم الدين بلا شك وهو أيضا مالك المقدرات الدنيا
وما يجرى فيها بلا أدنى جدال .. ومع ذلك نراه
يسمح بثورة الشائرين واحتجاج المحتجين ولعن
اللاعنين .. وقد سمح لإبليس بأن يتحداه مجابهة ..
ويقول له .. لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ..
وتركه يقول .. فبعزتك لأغوينهم أجمعين .. بل أيضا
تركه يفعل ويتصرف ضد أوامره.

باكونين

— إن إبليس الآن فوقنا يجلس على عرش من نار
ولا يملك شربة الماء.

الملك

— لانه لا يريد أن يتحرك .. لانه تحول إلى جبان رعديد
وقد أبلسه وأصبح يبكى كالنساء.

باكونين

— ما رأيك يادكتور فى كلام صابحك .. وما حكايته
بالضبط .. إنك تعلم عنه أكثر مما نعلم.

الدكتور

— (بذكاء) إنهم يسمونه فى جهنم بالحشرة من فرط ما
يبدو من تغافته وغياثه .. وهو يقول عن نفسه .. أنا
صحيح أنفسه من الحشرة ولكن الله يضع سره فى
أضعف خلقه .. وأنا رأى إنه غلب الجن والابالسة
فى خبثه .. وأنه حشرة فعلا وجرادة .. ألم تكن
الجرادة الواحدة ينسلها الكبير وجحافلها تأكل
محصول الأرض كلها حينما تريد.

باكونين

— فعلا .. كلامك صح هو جن وابن جن .. وكلامه فيه
شئ .. ولكن

الملك

— ولكن ماذا ياسيد باكونين .. السنن المطحونين
المعذبين المضروبين على أقفيتنا الذين نشرب البول
ونأكل الروث .. ماذا سنخسر أكثر مما خسرننا إذا
تحركنا.

باكونين

— ومن قال إننا لا نتحرك

يقفز من عرشه الأحمر ويمشى على يديه ويقف على رأسه وينط
القرد ويلعب على العقلة كالبهلوان وعلى الحصان الخشب ويصرخ
الشمبانزى ويضرب على صدره بجماع قبضتيه كالغوريلا .. ثم
يسب ويلعن .. اللعنة .. اللعنة .. اللعنة على كل شئ.

تصفيق شديد من حزية

الملك

— (يصفق هو الآخر) هذه بداية عظيمة والله .. ستكون
غدا نجم أولمبياد الدورة القادمة فى الجحيم يا
مولانا .. وسوف تقوز بكل الميداليات الذهبية لكل
البطولات القرودى .. وسوف تشتري بذهبها
مفاتيح زنانات جهنم وسوف تضحك على ذقون
الملائكة ونرشو الحراس ، ونسكر الزبانية بالخمور

المغشوشة .. ولكننا لن نتوقف عند ذلك .. وإن نصيب
ونلعن وإنما سنتصرف التصرف الثوري المضبوط
— وما هو ذلك التصرف الثوري المضبوط يا صاحبي
— سوف تنتشر في خلايا منظمة بين أهل النار ونثير
فتنة تتسع وتتسع بطول النار وعرضها .. ونفعل
نفس الشيء في الجنة في الزيارات المباحة التي
يصحبنا فيها الزبانية لا غاظتنا .. وستفعل تلك
الخلايا فعلها ببطء وتتسع دائرة الفتنة وتتسع
حتى تنفجر كلها في اليوم المعلوم فتهدم الجنة على
ساكنيها والآخرة على من فيها

باكونين
الملك

— ولكن ما نوع الفتنة التي سوف تفتن بها أهل
الجنة فيثورون رغم ما هم فيه من تعيم
— اللعبة القديمة بامولانا .. ان هناك طبقة وتميزاً
ودرجات .. وهناك من هم في الفردوس الأعلى
يجالسون الأنبياء ويشهدون الأنوار الربانية وهناك
من لا يجدون سوى المطاعم والمشارب والخور
العين .. والإنسان مقطوع على الغيرة وعلى عدم
الاكتفاء ..

باكونين

الملك

— وأهل النار
— نفس الشيء في أهل النار .. هناك من هم في قاع
جهنم يشربون البول ويأكلون الروث وهناك أكلو
الزقوم وهناك من هم في الدرجات الأولى والثانية
والثالثة في النار وهم الأفضل حالا .. وفي الجحيم
سبع درجات .. والإنسان مقطوع على النظر إلى ما في
يد الغير

باكونين
الملك

— أنت جن بن جن وإيدى على إيدى وحزبى
كله وراك .. إيه رأيك يا دكتور
— ده حشرة بن حشرة بن بعوضة تعرف تلدغ فين
وتنتشر الملاريا والحمى الصفراء والموت الألى.
— (يقرع طبلا كبيرا على مدخل عرشه) نشرب
كاسات البول ونرقص ونغنى ونحتفل بيوم
الثورة .. وبالزعيم الحشرة يرقص كالغوريلا وهو
ينشد :

باكونين

الدكتور

باكونين

وحياة زعور

والدجال الأعور

لأجفلك الأكبر

يا أحقر

من دود المحشر

وغدا تمشى

تتبخر

يا قاهر لا تقهر

وعلى رأسك تاج القيصر

وقلادة باكونين الأشهر

يقرع الطبل الكبير مرة أخرى وهو يصيح

دقوا الطبول .. أيها الرفاق العدول

لقد جاءكم الزعيم المهول والقائد الغول

الذى سيهدم الآخرة على من فيها ويقلب الجنة على ساكنيها

ونقرأ الفاتحة للشياطين والأبالسة والأرواح النجسة

ونطلب مدد الحقد والغل من قاع الجحيم ومن غراس اللهب

المستديم ومن أنفاس إبليس الرجيم (يتمتمون جميعا بكلام

(مهموس)

ثم يهوى باكونين مرة أخرى على الطبل الكبير وهو يصيح في
صوت جهر

علينا وعلى أعدائنا يارب

وفجأة ينشق السقف وتنزل منه كلابات وخطاطيف تمسك
برؤوس المتمردين وتجرحهم إلى فوق وتنشق الأرض وتخرج منها
حرا ب وسيف وسكاكين وتنغرس في كل ما يصادفها .. (يصرخون في
رعب) وتتحرك الجدران وتزحف الشيطان لتضيق القاعة رويدا رويدا
عليهم لتهرس أجسامهم فيصرخون ويبتهلون .. ويولولون.

الرحمة .. الرحمة .. الرحمة .. تبنا إليك يا ثواب .. عدنا إليك

يا غفار

إرحمنا يا رحمن .. إغفر لنا يا حنان .. وسامحنا يا منان

تبنا ورجعنا وعدنا وأتينا وخشعنا وخضعنا

نسمع صوت مالك خازن النار ولكننا لا نراه (والصوت سترى

ومدوى)

فات الألوان

ومن يستعين لا يعان

الكفار يتصايحون ويبيكون

— يا مالك ليقض علينا ربك

يبيكون

— ليقض علينا ربك

— ليقض علينا ربك

مالك يجيب في صوته الجهورى

— إنكم ماكثون

وفي الشقاء باقون

أخسثوا فيها ولا تكلمون

في صوت سترىو شامل

— يا أهل الجحيم عذاب ولا موت

يا أهل الجنة نعيم ولا موت

أصوات مدوية في كورال يأتى من كل جنبات المسرح .. لمن الملك
اليوم .. لله الواحد القهار .. جفت الأقلام وطويت الصحف

ستار الختام

الجبارون الجدد



من العجيب أن إسرائيل لم تبدأ حياتها بموالة أمريكا بل بدأتها بموالة روسيا واختارت لنفسها الايديولوجية الاشتراكية.. وكان أول بيان صهيوني لها هو صدى للمانفستو الشيوعى.. وكان البيان يقول.. ان تاريخ بنى الانسان هو تاريخ صراع طبقي وقومى.. وهكذا بدأت إسرائيل بحركة الكيبوتس (المزارع الجموعية) وبإنشاء حزب العاملين من أجل الأرض.. وكان بن جوريون ملحدا ورفض دخول المعبد اليهودى واختار الصهيونية ديانة له.. ورغم حالة اللطف التى تعود أن يقابل بها الناس إلا انه كان يخفى في داخله مشاعر الحقد والكراهية.. وكان عجيبا منه بعد أن أصبح رئيس وزراء ورجل دولة معتبرا أن يسأل عن قبر وزير الخارجية السابق فى حكومة بريطانيا أرنست بيفن ثم يذهب إلى قبر الرجل ويدوسه بحذائه والسبب أن بيفن لم يكن يساعده فى خطة إنشاء إسرائيل.

وكان ستالين هو الذراع التى ساندت إسرائيل وكان جروميكو أول من أعطى صوته لمشروع التقسيم.. وقال ساعتها.. بيدى هذه أخرجت إسرائيل إلى الوجود.

وقد ساند ستالين المشروع الاسرائيلى باعتباره قوة يهودية مسلحة تقف ضد الحكم البريطانى فى فلسطين وباعتباره قوة مناهضة للاستعمار الغربى.. وكانت إسرائيل فى أشد الحاجة للسلاح.. وبتوصية من ستالين للحكم الشيوعى الوليد فى تشيكوسلوفاكيا.. بدأ السلاح يتدفق على إسرائيل من براغ.. وفتحت تشيكوسلوفاكيا أرضها لتدريب الجنود الاسرائيليين وطيارى الفرق الجوية الأولى فى الجيش الاسرائيلى.. وكانت إسرائيل تقدم ثمن تلك

الخدمات.. على شكل سرقات من التكنولوجيا الأمريكية المتطورة تقدمها رشوة للسوفييت.. ومنها نظام رادار متحرك للأنذار المبكر.. ورسم مسروق للطائرة الأمريكية ١٢ BT وكان ستالين بدوره يمد الدولة الناشئة بالمهاجرين.. وأول دفعة كانت مائتي ألف يهودى بولندى إذن لهم بمغادرة الأراضى السوفيتية.. ثم آلاف أخرى من رومانيا وهنغاريا وبلغاريا وكان موقف الحكومة الأمريكية في البداية هو الشجب الكامل لأى دعم لإسرائيل أو للقضية الصهيونية.. ولم يكن السبب ايديولوجيا وإنما كان السبب حرص أمريكا على الغنيمة الكبرى التى غنمتها من السعودية.. وهى البترول واستخراجه والعقود السخية مع الملك عبدالعزيز آل سعود التى خرجت فيها أمريكا بنصيب الأسد ومن أجل ذلك اعتمدت سياسة معادية لإسرائيل وأصدرت قرارا بمنع شحن أى سلاح لفلسطين.. إرضاء للشعور العربى.

أما اليهود الأمريكيون فقد وقفوا ضد حكومتهم وجمعوا المال والتبرعات من أجل دفع ثمن الأسلحة التشيكوسلوفاكية.. وساند المليونير الأمريكى «فينبرج» الحملة الانتخابية للرئيس ترومان حتى نجح.. وكان رد ترومان للجميل فوراً.. فاعترف بإسرائيل رسمياً.. وبدأ التحول الكبير.

وسارع بن جوريون حينما التقى بمدير المخابرات الأمريكية الـ CIA ليقول له أن الموساد الاسرائيلية في خدمتك وفي خدمة أمريكا. وقامت إسرائيل لغورها بأكبر عملية غدر بحليفها السوفييتى القديم فكلفت الموساد باستقصاء كل مايجرى وراء الستار الحديدى عن طريق المهاجرين الروس القادمين لإسرائيل ثم قدمت هذه الأسرار إلى المخابرات الأمريكية رشوة محبة.. وكان المهاجرون من وراء الستار الحديدى قد بلغ عددهم أكثر من ثلاثمائة ألف مهاجر..

وكانت الطعنة غادرة وفي مقتل..

لقد فضحت إسرائيل حليفها السوفييتى وعمرته وكشفت سوءاته لأنها كانت تريد أموالا أكثر وتأييدا أكبر.. ولم يكن عندها أى مبادئ سوى مصالحها.

وانقلب ستالين على اليهود داخل روسيا وعلى يهود تشيكوسلوفاكيا وأوروبا الشرقية فيما يعرف بمحاكمات براغ وعرضهم على المشاقق وأجبرهم على الاعتراف وعلى استنكار إسرائيل والصهيونية.

وعندما توفى ستالين في سنة ١٩٥٣ تم اعتقال كبار الأطباء اليهود في الكرملين وفي نفس العام قطعت روسيا علاقاتها الدبلوماسية بإسرائيل.

وبدأ عهد التعاون الذهبى بين الموساد والمخابرات الأمريكية وبدأ عهد شراكة في صياغة سياسات العالم.. وكانت الفاتحة عمل انقلاب ناجح على نظام حكم وطنى في جواتيمالا ومحاولة زرع نظام عميل في جنوب فيتنام بعد هزيمة الفرنسيين.

ووافقت أمريكا لفرنسا لتبيع اثنتى عشرة طائرة قاذفة من طراز ناتو لإسرائيل ثم اعقبتها صفقات دبابات ومدفعية.. وبا المقابل مدت الموساد نشاطها لمؤازرة فرنسا في ثورة الجزائر.. وأيامها قال شيمون بيريز كلمته الشهيرة.. بأن كل فرنسى يقتل في الجزائر وكل مصرى يقتل في غزة هو خطوة نحو تقوية العلاقات بين فرنسا وإسرائيل.. وكان التتويج الفعلى لهذه العلاقة الأثمة هو الغزو الثلاثى لمصر في

حرب السويس ١٩٥٦ بجيوش فرنسية وإسرائيلية وبريطانية. وفى الشهر الخامس من عام ١٩٥٨ قامت الحرب الأهلية في لبنان وكان للمخابرات الأمريكية والموساد دورفاعل فيها.. وكان عقل المؤامرة المخطط من وراء الكواليس هو الاسرائيلى K.K.Mountain..

وهو الثعلب الذى ارتبط اسمه بكل الثورات والانقلابات الدموية فى الشرق الأوسط والقارة الافريقية وأمريكا اللاتينية.

وسقط الحكم الملكى فى العراق بثورة قام بها عبدالكريم قاسم.. وكتب بن جوريون فى مذكراته.. نحن فى أوقات تاريخية لن تتكرر أبدا.. وكان قد سمع بأن الأتراك يسعون لإنشاء علاقات وثيقة بإسرائيل مدقوعين بالأحداث العصبية فى المنطقة.. واقترح بن جوريون على أيزنهاور فكرة حلف بغداد الذى تشارك فيه تركيا وإيران والحبشة للوقوف أمام المد الشيوعى.. وكانت الموساد هى صاحبة التعبير.. «حلف الطوق» واستراتيجية الطوق.. واشتركت مخابرات السافاك الإيرانية مع الموساد والـ«CIA» فى تنظيم ثلاثى ينفق من صندوق دولارى حر من جميع الاجراءات وكان رئيس الوزراء الأيرانى فى ذلك الوقت (محمد سعيد) هو تاجر فى البازار وقد نجح الأمريكان فى احتوائه وطلب محمد سعيد رشوة صريحة ربعمائة ألف دولار لتعترف إيران رسميا بإسرائيل.. واعطيت له وبدأت علاقة السنوات الثلاثين بين إسرائيل والشاه.. وبرز نجم المليونير الاسرائيلى ياكوف نمرودى.. ووصف اريل شارون نمرودى بأنه مهندس العلاقات فى الثورة الكردية ضد العراق، وكانت الموساد تدرب الثوار الأكراد وتمدهم بالأسلحة وبلغ دعم المخابرات الأمريكية للثورة الكردية ١٦ مليون دولار، وكان دعم الشاه أكبر ولكن بالرغم من مساعدات أمريكا وإسرائيل للأكراد ضد العراق إلا أنها كانت تساعد الثوار الأكراد ضد بعضهم البعض وتوقع بينهم حتى لا يصلوا إلى شىء.. كان المراد هو زعزعة الأوضاع باستمرار واحداث نزيف دموى مستمر.. وكانت علاقة الموساد بالامبراطور الدموى هيلاسلاسى امبراطور الحبشة وثيقة وحينما حدث الانقلاب الاول على حكمه صرخ هيلاسلاسى.. اطلبوا الاسرائيليين.. وقد انقذت

الموساد الامبراطور ثلاث مرات من عمليات انقلاب حتى أطيح به فى ١٩٧٧.. وكانت شركة انكودا هى مركز المخابرات الاسرائيلية فى افريقيا وكان بها مخبأ عظيم للأسلحة وكان الجواسيس ينطلقون منها إلى كل البلاد العربية.. وكالعادة كان أغلب هؤلاء الجواسيس يباشرون عملهم فى البلاد العربية كخبراء زراعة، كما يحدث الآن فى أيا مانا.

وازداد التفغل الاسرائيلى فى افريقيا السوداء كخبراء تعمير وزراعة وتجار سلاح ومدربين عسكريين للثوار فى الدول المطلوب قلب انظمتها.. وكان لهم فى كل دولة جواسيس.. وفى زيارة لىفى أشكول رئيس الوزراء الاسرائيلى لاوغندا استقبله عيذى أمين فى المطار بحفاوة وأقام له حفلات رقص شعبية.. وفى ساحل العاج كان هناك استعراض جميل لحرس الشرف.. وعندما وصل الركب إلى زائير كان موبوتوسيكيو السفاح الزائيرى فى استقبالهم وكان قد شنق فى ذلك اليوم أربعة من وزرائه وكالعادة راح أشكول يصفق لاحتفال الفتيات والمظليات وهن ينزلن بمظلاتهن.. وفى الكونغو.. كان لومومبا «خميرة عكنة» للأمريكان وكان العزم على قتله بالسم ولكنه لقى حتفه على يد الثوار قبل أن يصل السم من القيادة.

ومعلوم أن موبوتو وصل إلى السلطة عن طريق المخابرات الأمريكية وجمع واحدة من أضخم ثروات العالم وكان جزءا كبيرا منها يذهب عمولات للموساد.. وكان عيذى أمين رجل إسرائيل وبريطانيا فى أوغندا.. وكانوا يسمونه رجل المشقة.. وكانت إسرائيل فى ذلك الوقت تساعد حركة التمرد «أنيا.. أنيا» ضد الحكومة العربية المسلحة فى السودان بتنسيق مع الـ«CIA» وكان الهدف كما حدث مع الأكراد احاطة العالم العربى بالقلق وزعزعة استقراره.

وقد حدثت مذابح كثيرة في أفريقيا كان وراءها الموساد والمخابرات الأمريكية.. وعيدى أمين وحده قتل ثلاثمائة ألف من أبناء وطنه وكان يأكل من كبد ضحاياه بعد قتلهم.. وقد قامت المخابرات الأمريكية بتدريب سفاحى عيدى أمين في أكاديمية البوليس الدولية الشهيرة بمدرسة التعذيب.

ومن الذين تضخم ثرواتهم في إسرائيل نتيجة صفقات السلاح إلى أفريقيا والصين «الملياردير ايزنبرج» وكان نظام النقل الجوى في أوغنده وما جاورها خاتما في إصبع الموساد والـ CIA .. وكانت شركات السلاح والطيران تكسب بالملايين.. وفي عقد واحد مع عيدى أمين لتوريد الذخائر والمتفجرات كان المبلغ ثلاثمائة مليون دولار.. وكل هذه القنابل كان عيدى أمين يفجرها في شعبه .. وفي أنجولا كانت منظمة MPLA الأمريكية أكثر جبروتا وتوحشا من عيدى أمين .. وكانت التعليمات الأمريكية المشددة.. أنه يجب ألا يبيع انقلاب شيوعى في أنجولا.. وكانت إسرائيل تساعد هناك بصواريخ «جريل» المحمولة على الكتف وهي نسخة بدائية من صاروخ سام الروسى كما ساعدت الموساد والـ CIA في مساعدة حسين حبرى ليصل إلى السلطة في تشاد وكان الهدف من هذه المساعدة هو ضرب القذافي في ليبيا.. وبعد فشل انقصف الأمريكى للبيبا في ١٩٨٦ في قتل القذافي بدأت أمريكا وإسرائيل في تدريب ألفى شخص أغلبهم من السجناء السابقين في ليبيا.. وكان التدريب يتم في تشاد نفسها وفي زائير ..

كان ما يجرى في أنغال أفريقيا مثل القنبلة النووية الإسرائيلية.. سرا لا يعرفه أحد لأنه كان يجرى في مناطق بعيدة محجوبة عن مصادر الأخبار ..

وبفضل الاهتمام الاسرائيلى تمكنت المخابرات الأمريكية من توفير المساعدة للملكيين في اليمن.. وأرسلت أسلحة أولا إلى إيران لقمع إعادة

وأيضا لاختفاء بلد المنشأ ثم أرسلت إلى منطقة الحرب وحرصت أمريكا على إخفاء دور الاسرائيليين في العملية عن الملك فيصل في السعودية لعلمها أنه يكره اليهود ..

وتطورت إسرائيل من تاجر سلاح إلى منتج سلاح ثم إلى مخترع سلاح حينما اخترع عوزى الاسرائيلى مدفع الرشاش الشهير.. وقال بتمته الشهيرة.. ان الانسان قاعدة عسكرية متحركة.. ضعوا في يده رشاشا جيدا وسوف يفعل المستحيل.. وكان رشاش عوزى يتكلف خمسين دولارا لإنتاجه ويبيع في الاسواق بسبعمائة دولار أى بمكسب ١٠ ضعف ثمنه

وكانت إسرائيل تباع الأسلحة لحاكم الدومنيكان الدموى في الكاريبى.. الجنرال رفايل.. وإلى سوموزا سفاح نيكاراغوا.. وكان تأثير كل هان الحاخام المتطرف بقود دعوة في أمريكا ضد أى سلام مع العرب.. ويدعو إلى الحرب ويجمع التبرعات لشراء الأسلحة

وجشع إسرائيل وطمعها في مضاعفة أرباحها من صناعة السلاح جعلها تأخذ الإذن من أمريكا في استعارة تصميم المحرك الأمريكى ٦٩ - ل لتركيبه في طائراتها «كافير» مع التعهد بعدم بيع «كافير» الحديد والاتجار فيها.. ثم خانت الأمانة وباعت هذه الطائرات الجديدة للاكوادور كما سرق الجاسوس اليهودى بولارد مجموعة من الوثائق العلمية تزيد على ثمانمائة ألف صفحة قام بتصويرها ثم أعادها.. وكانت قضايا بين الحليفين سمعنا عنها في الجرائد ومازال الجاسوس بولارد محبوسا.. ولكن التعاون الاجرامى بين الموساد والـ CIA في أفريقيا استمر ثم انتقل إلى الكاريبى وإلى دول أمريكا اللاتينية.. إلى سوموزا غارشيا سفاح نيكاراغوا الذى أرتبه إسرائيل بأكداس من السلاح ضد شعبه.. وفي السلفادور تعاون الموساد والـ CIA في تمويل وتدريب فرق الموت.. وكان السفاح ميدرانو

يتباهى بالميدالية الجميلة التي حصل عليها من الرئيس الأمريكي جونسون.. واصبحت أمريكا اللاتينية السوق الرئيسية للأسلحة الإسرائيلية واصبحت الموسبى ذراع أمريكا في جميع أعمالها القذرة في القارة.. وحدث نفس الشيء في جواتيمالا.. وكان «الرشاش عوزى» هو السلاح المختار لآباداة المنتشقين من الهنود والمزارعين الفقراء.. واجهزة الكمبيوتر الإسرائيلية كانت هى الأداة المفضلة لتصنيف وحصر أسماء قوافل الموت.. واعتبر مؤتمر اساقفة الكنيسة الكاثوليكية ما فعلته إسرائيل في أمريكا اللاتينية مثل ما فعله الخمر الحمر في كمبوديا جريمة كبرى من جرائم الآباداة.. ولكن حماس إسرائيل لبيع السلاح ولجنى الأرباح السريعة غلب على كل اعتبار.

وما فعلته إسرائيل في جواتيمالا فعلته في هندوراس.. واستأجر الجنرال «الفاريه» فريقه الإسرائيلي في تدريب الكتيبة رقم ٢١٦ والمسماة بكتيبة الموت والمكلفة بالأعمال القذرة واسكات المعارضين.. وضمن ما باعت إسرائيل لهندوراس كانت الأسلحة التى غنمتها في غزو لبنان.. وضمن فضائح تلك الأيام.. كانت حكاية تلقيم أمريكا لبعض موانى أمريكا الوسطى.. وما حدث من احتجاج على هذه الجريمة التى خرقت القانون الدولى ملا كل الصحف وما حدث في أمريكا اللاتينية حدث في اسيا في افغانستان.. في تسليم أمريكا وإسرائيل للوردرات الحرب في افغانستان ربانى وحكمتيار وسياف وأخيرا جماعة الطالبان (عن طريق باكستان) ليضرب بعضهم بعضا.. وكانت التعليمات.. ان كل الآثار التى تدل على تورط الولايات المتحدة يجب محوها.. ولكن قواتير شحن الأسلحة.. وأسماء السماسرة.. وملايين الدولارات المدفوعة.. كان من الصعب طمسها.. وكانت رائحة التآمر القذر تفوح رغم كل التعقيم.

وماذا كانت الثمرة؟

في السلفادور وحدها أربعون ألف قتيل مدنى.. وفي أوغندا ثلاثمائة ألف قتيل.. هذا غير ما حدث في جواتيمالا والاكوادور وهندوراس والسلفادور وأنجولا وزائير والكونغو وجنوب السودان والحشة وافغانستان.. هذا غير المحروقين بقنايل النابالم الاسرائيلى ممن تفحمت جثثهم وتحولوا إلى رماد ولم يعرف لهم احصاء.. وغير الذين فروا وتركوا ديارهم وأصبحوا لاجئين وغير الأطفال الذين ماتوا من الجوع في الطريق.. وكانت الطائرات تقصف مخيمات الشوار ثم يتضح بعد ذلك أن ما قصفوه كانت مخيمات المزارعين العزل الأبرياء.

وبينما كانت طائرات العال تهبط ليلا وتقلع ليلا.. كان حرس سوموزا مشغولين بعمليات قتل مقرطة وممن قتلوا كان مراسل الأخبار A.B.C بيل ستيوارت قتلوه بدم بارد وهو راكم أمامهم في الطين.

ثم الحكاية الشهيرة.. حكاية الجنرال امانويل نوريجيا بارون المخدرات وحاكم بنما (بعلم أمريكا) وبحراسة الموساد (كان هناك فريق حراسة من الموساد يصاحبه أثناء زيارته لباريس).. وهو رجل كان عميلا أمريكيا ثم أصبح مغضوبا عليه ومطاردا.. ثم وضع في السجن كمحاولة أخيرة للتغطية على تلك الفضائح.

وكانت إسرائيل مورد السلاح رقم ١ لنوريجيا وفي الثمانينات زردت صفقة بنصف مليار دولار.. أسلحة وذخيرة ومتفجرات واجهزة تنصت واتصالات.. بينما كان نشاط نوريجيا الإجرامى تحت عين المخابرات الأمريكية وعملها.. وحينما كانت رائحة الفضائح تتطاير لتزكم الأنوف.. كان الرد دائما.. انظروا.. هذا الرجل عنصر غاية في الأهمية عندنا في حرب الكونترا.

وبعد ذلك يدهش القارئ.. حينما أقول.. إن أمريكا وإسرائيل هما أكبر تنظيم ارهابى في العالم.. ويسألنى السائل.. مادلبيك.

وأحسن تعليق هو مقالته رابين نفسه أيام ماكان وزيرا للدفاع أمام لجنتى الشئون الخارجية والدفاع، حينما ذكر في حزن شديد أن اقتصاد إسرائيل في ورطة وصناعة السلاح تكاد تتوقف لأن الحروب الصغيرة في افريقيا وأمريكا اللاتينية بدأت تضع أوزارها والسلام بدأ يسود.

كان السلام دائما هو عدو إسرائيل وأمريكا اللدود.

أما النكتة التى تصلح ختاماً لهذه المسألة.. فهى ماذكر عن زيارة «جورج كيف» مندوبا عن المخابرات الأمريكية بهدية إلى آية الله الخوميني في طهران عبارة عن تورته شيكولاته.. وكان قد اشترأها من مخبز ملتزم بالشريعة الإسلامية.. وكانت أمريكا في هذه الأيام تساعد الخوميني بالسلاح خفية عن طريق إسرائيل.. وكانت في نفس الوقت تمد صدام بالسلاح.. كانت تعليماتها.. تساعد الاثنين طوال الوقت بحيث لا ينتصر ايهما على الآخر حتى يستنزفا نزييف الموت.

وماحدث أن حرس الخوميني أكلوا التورته.. وأن الخوميني استمر يصيح في خطبه.. أن أمريكا هى الشيطان الأكبر.

وهذه هى الدنيا التى نعيش فيها.

ونسأل الله أن يخرجنا من هذه الدنيا على خير.

ملحوظة : المعلومات في هذا المقال ليست من عندى وإنما من كتاب «علاقات خطيرة» تأليف اندرو ولسلى كوكبيرن.. وهما يهوديان وصدق الله العظيم.

«ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون».

ومن قبلهما كان «فانونو» اليهودى الثالث الذى فضح بالصور والمستندات أسرار المفاعل الذرى الاسرائيلى في ديمونة والقنابل الذرية التى صنعتها والقنابل الهيدروجينية التى تعدها لعصر الخراب

القادم.. وفانونو مازال رهن الحبس حتى الآن في إسرائيل.

وإسرائيل وأمريكا هما بلا شك أكبر تنظيم ارهابى يهدد الحياة البشرية بالخراب على هذا الكوكب.

أما التهريج الذى يقوم به الاعلام الأمريكى لإعلان الحرب على ليبيا وإيران وسوريا بصفتها دولا ترعى الارهاب.. فإنه بلا شك نكتة الموسم.

والعالم بخير مادام هناك أقلية من الناس تقول الحق ولا تخشى فيه لومة لائم.. وحينما يسود الكفر وتهلك هذه القلة سوف يهدم الله الدنيا على من فيها من شرار الناس وتقوم القيامة على الحثالة الباقية وساعتها لن يكون هناك حكم إلا الله الواحد القهار.

أكبر تنظيم إرهابي

في العالم



بعد محاولة للتقارب مع إيران قامت بها سوريا عادت التصريحات تتوالى بالبراءة من إيران وسيرتها وأنه لا تفكير ولا نية ولا عزم على فتح أى باب للتفاهم مع إيران وكأنها طاعون أو كوليرا.. في الوقت الذى نقوم فيه بالتطبيع مع سرطان وعدو تاريخي اسمه إسرائيل.. له سجل عدواني.. وماض استيطاني دموي ينهش العضم واللحم ويحتل الجسد وينهب الأرض وينسف البيوت ويقتلع الفلسطينيين من أرضه ويمنع عنه الماء ويزرع المزيد من المستوطنات في كل شهر وفي اصرار انه لا عودة لقبراط واحد من أرض محتلة ولا عروبة للقدس.. ولا.. ولا.. ولا.. إلى آخر اللآءات الاسرائيلية الرافضة لأي اتفاق عادل .

مع هذا الزحف السرطاني نتصالح ونتفاوض ونجلس ونجتمع فإذا جاء أى ذكر لإيران أو حتى للقاء قمة عربى طارت برقيات التحذير والتهديد من أمريكا إلى كل رئيس عربى بأن يتخلف أو يعتذر.. أما الجلوس مع إيران فهو الطامة الكبرى.. وقد أعلن كيلنتون أخيرا الحصار الاقتصادي على إيران وليبيا وحذر أى شركة أوروبية أو أمريكية من التعامل معهما واتهمهما بالارهاب بدون دليل فالأحداث الأخيرة لم يقم فيها دليل واحد على تورط إيراني أو ليبي . ومن الواضح أن العدواة لإيران سياسة أمريكية مطلوبة.. ومطلوب من أصدقاء أمريكا أن يعادوا من تعاديه أمريكا وأن يحبوا من تحبه ويتجرعوه حتى الثمالة ولو كان في مرارة العلقم والحنظل الاسرائيلي.

ولكن أمريكا نفسها ليست دولة صديقة وهى لا ترعى الصالح

العربي فهي التي زرت الخنجر الاسرائيل في الأرض العربية وهي التي حرسته وسلحته ومولته وهي التي شقت الصف العربي بحرب الخليج وأشعلت فتيل الكراهية بين الأخ وأخيه ونسفت الأموال العربية بديون الحرب ومازالت تستنزف كل دولار بترولي بفواتيرها.. حتى مبيعات النفط تحت الأرض مستقبلا أصبحت مرهونة لديونها.. وأمريكا هي التي صنعت جبهة مع أوروبا لحصار التيار الإسلامي في كل مكان وضربه وتشتيته بذريعة التطرف والإرهاب والتعصب ومعاداة الحضارة.

ونيكسون هو الذي قال كلمته الشهيرة.

انتهينا من الشيوعية ولم يبق لنا عدو سوى الاسلام.

أمريكا هي راعية مؤتمرات السكان التي تهدف إلى هدم الأسرة وإلى شرعية اللواط وشرعية السحاق وإلى شرعية زواج الرجال بالرجال وشرعية زواج النساء بالنساء وإلى مراعاة حق العذاري في أن يحملن بدون زواج وحقهن في الإجهاض متى شئن.

وأمريكا تطارد الدول النامية لتوقع وتوافق وتفسح ديارها لتلك المؤتمرات المشبوهة.

وأمريكا الفن والموضة تهدم بأفلامها السينمائية الداعية إلى العنف والجنس والدم والمخدرات كل دعاويها بأنها ضد العنف وضد الدم وضد الإرهاب.

ورأيي الشخصي أن أمريكا ومخابراتها الـ CIA هي أكبر تنظيم إرهابي في العالم وأكبر نموذج للبلطجة الدولية وللهيمنة بالعضلات والسلاح وبالمال وبالمعونات وباستدراج البلاد النامية بالديون واخضاعها بالرعب لما تشاء فإذا خطر لدولة عربية مثل سوريا أو ليبيا أن تخرج عن الخط فإنها تنتهى بأنها ترعى الإرهاب وتحاصر بالعقوبات وتهدد بإيقاف مطاراتها عن العمل وعدم نزول أي طيران

ولي في بلادها وتعزل كالكلب الجربان وتمنع عنها المعونات والمساعدات والقروض.. ومافعلته أمريكا بشعب العراق وليبيا يشهد على هذا الإجرام المتعدي.

وذنب سوريا هذه الأيام هو عدم الخضوع لشروط إسرائيل وعدم الانذاع للظلم الاسرائيلي والنهب الاسرائيلي للأرض والمياه وذنب ليبيا أنها تفكر في تسليح نفسها وأنها تبني دفاعات وتستورد خبرات. وذنب العراق هو ترسانتها الكيميائية ومفاعلاتها النووية وعند إسرائيل أضعاف ما عند العراق وأضعاف ما عند العرب كلهم من أسلحة.. ولا اعتراض.. ولا تحفظات.. وإنما مكافآت ومساعدات ومليارات الدولارات.. وتشجيع على المزيد.. وفي مقال سابق كشفنا الغطاء عن العصابة الأمريكية الإسرائيلية وعن التنظيم الإرهابي السري بين الاثنين لصناعة الانقلابات في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وتجنييد العملاء وشراء الزعماء وإفساد الذمم وتحريض الطوائف وافقار الفقراء وقتل الأبرياء في مخطط دموي رهيب للهيمنة والسيادة على العالم بقوة السلاح.

هؤلاء الجبارون الجدد الذين يخططون لخراب العالم من أجل حفنة من الدولارات ويتهمون الدول الصغيرة بأنها ترعى الإرهاب ويلبسون عمامة المصلحين ويلقون علينا المواعظ الأخلاقية.. هؤلاء الجبارون لن يظلوا في مأمن.. وسوف تطولهم النار التي أشعلوها.. وقد بدأ الفتيل الذي أشعلته أمريكا بنفجر في داخل البيت الأمريكي نفسه.. والذين يظنون أن التحالف مع أمريكا وإسرائيل هو سفينة نوح التي سوف تنجيه من الطوفان وهمون.. فسفينة الظلم هي دائما أول ما يغرق والذين يجلسون على عروش السيادة والهيمنة هناك يجلسون على خوازيق.. وقد حسبوا حساب كل شيء بدقة إلا شيئا واحدا نسوه.. أن الله هو مالك كل هذا الملك وأنه هو الذي خلق

الكون وهو الذي يديره من وراء حجب الغيب.. وأنه لابد ناصر الحق. وليتهم يقرأون التاريخ.

بل ليتهم يقرأون القرآن وما قال ربنا عن الأقوام الباغية.. عاد وشمود وقوم نوح وأمثالهم ﴿ وأنه اهلك عاد الأولى وشمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أقلم وأطغى ﴾

(النجم ٥٠ - ٥١ - ٥٢)

والذي يقرأ ﴿ عاد الأولى ﴾ لاشك يتساءل مثلي.. وهل هناك عاد ثانية؟؟

ويقول ربنا لعاد الأولى تلك.

﴿ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ﴾ ، ﴿ وإذا بطشتم بطشتم جبارين ﴾ (١٢٩ - ١٣٠ - الشعراء).

وكانما يتحدث ربنا عما تفعله أمريكا اليوم.. الأبراج ناطحات السحاب وصناعة الخلود الذي تتخذ لها كل الأسباب.. والبطش في جبروت بأعدائها.. القنبلة الذرية التي ألقتها أمريكا على هيروشيما والأخرى التي ألقتها على ناجازاكي فقتلت ثلاثمائة ألف نفس في لحظة.. في الوقت الذي كان امبراطور اليابان في طريقه إلى التسليم.. جبروت بلا ضرورة سوى استعراض البطش وتجربة أسلحة الدمار الشامل في المدنيين العزل.

هل تكون أمريكا هي عاد الثانية.

مجرد خاطر...؟؟

وهذه نيويورك العجيبة ذات الأبراج الشواهد وناطحات السحاب.. إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلاً في البلاد.. مجرد تداعي أفكار.. تأخذني كلما قرأت تلك الآيات.. وأتساءل.

هل يعيد التاريخ نفسه...؟؟

خاطر مفزع.. لو دار بأنهم الأمريكان لكان لهم شأن آخر.

ولكن لا أحد يقرأ ولا أحد يعتبر ولا أحد يؤمن بقرآن ولا أحد يحسب حساباً لمساءلة في دنيا أو آخرة.

وغرور القوة يعمي الأقوياء.

ودواعي الغفلة تلهي الكل.

والله وحده بيده مقاليد البدايات والنهايات ونسأله العون والنجدة.

ولا يبدو أن هناك بارقة أمل في الشهور الباقية على الانتخابات الأمريكية في أن نحصل على أي تقدم في عملية السلام.. والمحتمل هو العكس فالانتهازية الاسرائيلية سوف تحاول الاستفادة من الخضوع الأمريكي والاحتياج الأمريكي للأصوات وسوف تعصر أمريكا حتى النخاع وسوف تبتز كلينتون وتدفع به إلى الوراء ليتخلى عن كل تعهده للطرف العربي.

وعلى الجانب العربي أن يتدرب على تجرع العلقم وعلى استساعة المر.

وإذا كان نيتانياهو قد تجرأ على تمزيق اتفاق مدريد وشطب بند الأرض مقابل السلام فلا أعجب أن يتجرأ على معاهدة كامب ديفيد وعلى الطمع في سيناء وسمعة إسرائيل في تمزيق عهودها ونكث التزاماتها داء قديم يجري في الدم وسيناء كنز فيه كل ماتحلم به إسرائيل.. بترول وفحم وغاز طبيعي ونحاس ومنجنيز وفيروز وماء سيال قادم من النيل عبر ترعة السلام وقرى سياحية بمليارات الدولارات.. ولا يوجد عسكري واحد يحرس هذه الثروات طبقاً لمعاهدة كامب ديفيد.. ونحن ناس أمناء ننفذ تعهداتنا بشرف.. ولكن الطرف الآخر الذي يعربد ويهدد ويندد قد أراح نفسه من حكاية الشرف هذه وأعلن عن ضرورة إعادة النظر في كل شيء وقال كلينتون وهو يحتضن نيتانياهو إن إسرائيل وحدها لها أن تحدد شروطها

للسلام الذي ترضاه.. وصفق الكونجرس وقام وقعد وهلل كأنه يشهد حفلة باليه أو أوبرا عابدة بصوت الكروان بافاروتي .

في أي عصر نعيش ياسادة.. وأي جمهور هذا الذي يصفق لنكث العهود والأخلاق بالمواثيق.. وأمريكا الشريك الرئيسي في التعاقد تحلّي طرفها وتدعو الخصم لينفرد وحده بإملاء شروطه.. فيصفق المجلس إعجاباً باللا أخلاقية السياسية .

هل نشهد كوميدياً سوداء على مسرح عبثي أم أننا مقبلون على نهاية العالم .

وأقول للعرب.. استعدوا لتتجرعوا مزيداً من العلقم في ما تبقى من شهور على الانتخابات الأمريكية.. فالرئيس كلينتون يريد الكرسي بأي ثمن ولو برؤوس كل العرب .

وأقول لوزير دفاعنا.. استعد لأسوأ الاحتمالات.. وافتح عينيك على كل دبة نملّة على أرض سيناء.. وخذ بمبدأ الأفاعي.. إن سوء الظن من حسن الفطن.. وأن تتوقع الغدر أسلم من النوم الهنيء على المواثيق والعهود.. واجعل يقينك أن شرف أصحابنا مثل الشرف الذي كان يحكى عنه يوسف وهبى.. "يولد مرة واحدة".. وأنه مفقود من زمن بعيد..

حكاية نصر أبو زيد

جاءت حيثيات محكمة النقض في حكمها على نصر أبو زيد من واقع شبهة ومن واقع كلماته ومن واقع ما سطره في مؤلفاته لم يفتّر عليه قضاته كلمة .

وصف نصر أبو زيد القرآن في كتبه بأنه «منتج ثقافي» من ثقافات البشر وأنكر أنه كلام الله وبذلك أصبح النبي عليه الصلاة والسلام في نظر نصر أبو زيد متهمًا بالكذب والادعاء فقد ادعى أنه أوحى إليه من الله وهو لم يوح إليه بشيء وادعى أنه مرسل من الله وهو في نظر أبو زيد مرسل من عند نفسه كما أنكر نصر أبو زيد.. أن الله هو الذي سنى القرآن بهذا الاسم.. وهو كلام يناقض صريح الآيات .

وقد وصف علوم القرآن بأنها تراث رجعي.. وقال أن الشريعة الإسلامية هي سبب تخلف المسلمين وانحطاطهم وأنه لا أمل في صلاح المسلمين إلا بالتخلص من شريعتهم.. ووصف العقل الذي يؤمن بالغيب بأنه غارق في الخرافة.. وأنكر ما وصف الله به نفسه بأنه ذو العرش العظيم وأنه وسع كرسيه السموات والأرض وأنه خالق الجنة والنار والملائكة والجن.. وكل هذا ورد بالنص في حيثيات الحكم.. لم نأت بكلمة من عندنا .

كيف ينكر أبو زيد على الله ما وصف به نفسه.. أيعلم عن الله أكثر مما يعلم الله عن نفسه .

وكيف يكون الغيب خرافة.. وصميم العلم الذي يؤمن به نصر أبو زيد غيب.. الاكثرون الذي يؤمن به نصر أبو زيد هو في ماهيته غيب لم يره أحد.. ولا نعرف عنه إلا آثاره.. ومع ذلك هو محل إيمان الجميع لم يشك بوجوده أحد.. ونفس الكلام يقال عن كنهه الجاذبية.. بل إن أقرب الأشياء إلينا.. نفوسنا.. هي في كنهها غيب الغيب.. ومع

ذلك لم يشك أحد في وجود نفسه.. حتى فيلسوف الشك ديكارت قال..
أنا أشك فأنا إذن موجود .

وكيف يكون القرآن مجرد «منتج ثقافي» من مألوف ثقافات البشر.. وهو متعال في محتواه على كل معلومات البشر في عصر نزوله.. وقد جاء القرآن بما لا يعلم به محمد وبما لا يعلم به كل معاصري محمد في أمور الفلك ونشأة الكون وانقسام الذرة والتلقيح الهوائي للنبات وأطوار الجنين وتمدد الفضاء وكروية الأرض ودورانها وحركات النجوم بل وحركات الجبال وتجذرها في الأرض وتنبأ بانتصار الروم على الفرس (قبل تسع سنوات من حدوثه) وأشار إلى سرعة الضوء في مقدارها الصحيح في آية اليوم الذي مقداره ألف سنة مما تعدون) وللدكتور منصور حسب النبي أستاذ الفيزياء بجامعة عين شمس كتاب كامل في أسرار هذه الآية وكيف استخرج منها سرعة الضوء في دقة طابقت قياسات الليزر (وللكسر العشري الرابع).

ولم يتعال القرآن في مضمونه فقط بل نزل متعاليا في أسلوبه وفي ضيافته وفي إيقاعه وفي معماره وفي موسيقاه.. فتحدى كل فصحاء العرب في زمان كانت فيه فصاحتهم موضع غرورهم وتفاخرهم وكانت مكة هي عاصمة الشعر في العالم العربي .

فكيف بالرجل يأتي ليهدم كل هذا وليهدم إيماننا في وقت تحالفت فيه الأعداء من شرق وغرب على الإسلام والمسلمين يوسعونهم قتلًا وتذبيحا وطردا وتشريدا حتى طفحت الأرض بجنثهم وقيورهم.. ولم يبق لنا في المأساة ملجأ إلا إيماننا فجاء ليشككنا فيه.. وسمعناه يقول في سذاجة مضحكة أنه ذاهب إلى هولندا ليدافع عن الإسلام هناك.. بشئ ما يدافع به عن دين هتك قدسيته.. ونبي كذبه.. ورب أنكر آياته..

والاستاذ نصر أبو زيد حر في أن يكتب ما يشاء ولكننا أحرار في

محاسبته.. والذين يطالبوننا بالتصفيق لما يكتب هم إرهابيون من لون جديد يريدون مصادرة حرياتنا .

وباسم الحرية صابر الشيوعيون الحريات وتبحوا حقوق الإنسان.. وقد انتهت الشيوعية ولكنها أنجبت سلالة في كل صحيفة تمارس غسيل المخ تحت مسميات العلمانية واللا أدبية والعدمية والوجودية.. وكلها ترفع أعلام الحرية وتنتهك حريات الآخرين وتتصور أن هذه هي الثقافة .

ونحن نقول لهم.. استمعوا إلينا.. لاتستمعوا طول الوقت لانفسكم.. ولا تصفوا فقط لصدى أصواتكم.. فالحقيقة لم يحتكرها أحد بعد.. والدنيا ليست آخر الشوط.. والإنسان لم يخلق سدى ولن يذهب سدى.. ولنا جميعا موقف حساب مع خالقنا.. ولا عبث هناك إلا في عقول العابثين.. وسوف يضحك طويلا من يضحك أخيرا .

ونقول لهم بكل إخلاص إننا لسنا أقل منهم حرصا على الديمقراطية.. واننا ضد أى متطرف متهوس يرفع راية إسلامية كاذبة يمثل ما اننا ضد أى متطرف يسارى مثل أبو زيد يحاول أن يهدم إيماننا وتاريخنا تحت دعاوى الحرية الكاذبة والتنوير .

لعبة الصبر



اقتصادى من الداخل وتحولت إلى زبون مدمن في طابور المعونات ينتظر حصته من الدولارات من أمريكا ومن الغرب والدول السبع الكبار في أوروبا.. انهار الحلم وانهارت مائدة القمار، وانفردت أمريكا بليل اللعب ومعها طفلها المدلل إسرائيل الذى وجد فرصته ليفتس عن حقد آلاف السنين ويقفز إلى الساحة السياسية ليفعل أفاعيله.

وفي سنوات قليلة أصبحت إسرائيل قوة نووية وحيدة في الشرق الأوسط تحميها أمريكا وتؤيدها إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وباقي دول أوروبا.. ثم أصبحت قوة منتجة في سوق السلاح وفي غير السلاح.. وأصبحت في حاجة إلى أسواق وإلى هيمنة وسيادة ومزيد من الأرض.. وساهم في قوتها ضعف العرب حولها وانقسامهم وصراعاتهم الداخلية.

وكانت حرب الخليج القشة التى قصمت ظهر البعير، وكانت فتنة حرب الكويت والعراق فتنة مصنوعة طبختها أمريكا مع صدام لتخلق الذريعة لاستدراج دول الغرب للمشاركة في الحرب بحجة حماية كنوز الطاقة في المنطقة.

ودخلت الجيوش الأمريكية إلى الحرم البترولى في الشرق الأوسط وفي نيتها ألا تخرج.

وفي أيام قليلة وصلت أمريكا إلى غايتها فحطمت الترسانة العسكرية العراقية واستنزفت الأموال العربية وأشعلت الأحقاد والفنن بين حكومات المنطقة ونسفت الوحدة العربية وجعلت من كل عربي عدوا لأخيه.. ورصفت الطريق لطفلها إسرائيل ليتثبت أقدامه في الهدس والضفة.

احتاج الأمر إلى سنوات من الدبلوماسية الصعبة ليلتقى الأخوة العرب على ترصيص.. وكل واحد منهم يقدم رجلا ويؤخر أخرى.

لأسد أن يلتقوا فقد اكتشفوا الخدعة التى استدرجوا إليها

ورأوا في خطورة العدو الأكبر إسرائيل وفي عريبتها مايوحدهم رغم انهم.. فربما كان كل منهم لا يطمئن إلى الآخر.. ولكنه أيضا لم يطمئن إلى مستقبله.. ولم يعد يطمئن إلى كرسيه في مواجهة عدو مفترس ينمو بسرعة ليلتهم المنطقة بما فيها ومن فيها.. وشعر كل منهم أنه يجلس على خازوق غير مريح وغير مأمون، وأنه في حاجة إلى جار عربي يستند عليه.

والهامش الذى تبقى للحركة بالنسبة لأى حاكم راح يتقلص.. فاللعب السياسى انفردت به أمريكا وإسرائيل في أحادية قطبية خطيرة.. ولم تعد هناك إمكانية للمناورة، وتصور البعض أن الارتقاء في أحضان إسرائيل وأمريكا هو الحل.. وقد فعلها بعضهم، وهزلوا وارتقوا على الاعتبار وكانت فضيحة..

والذين هزلوا اكتشفوا أنهم لم يربحوا مايبرر الفضيحة. والذين ارتقوا على الاعتبار رأوا إسرائيل تسارع لتمصص نخاعهم.

إن الاختيار لم يكن بين موت وحياة.. وإنما بين موت بالملايا وموت بالطاعون، في هذه الأجواء الخائفة تعيش الآن ياسادة. والذى يلومنا لأننا نقول يارب.. نقول له.. وهل عندك ملجأ آخر؟.. إن ياسر عرفات لم يجد حلا للصلف الاسرائيلى ولما يفعله نيتانياهو في نهب مزيد من الأرض الفلسطينية كل يوم.. سوى أن يعلن ساعة اضراب مثل ما كان يفعله تلامذة المدارس زمان.

ونحن قلنا.. إن المؤتمر الاقتصادى لن ينجح في مثل هذه الظروف، ولم نزد وقال عمرو موسى.. الانسحاب من الخليل أولا.

وهل كان عندنا شيء أكثر من الاحتجاج بالأقوال؟؟
إن اللاعب اختلف كثيرا عن أيام عبدالناصر.. وكانت أمام

عبد الناصر خيارات لاتوجد عندنا.. وكانت امامه مجالات فعل ليست ميسورة في وقتنا.

ونحن بلا شك نستطيع أن نتهور ونهدد ونثور ونفعل أى شىء.. ولكن بتكلفة أكبر ومخاطرة أكبر وبلا ثمرة.

وليس عندنا إيمان الشيشان لنفعل ما فعلت ونخسر ما خسرت.. «والعقل زينة».

ولقد اخترنا لعبة الصبر.. لعل وعسى.. يتغير الطقس.. أو يتغير الملعب.. أو يأتي الله بأمر من عنده.

والصبر ليس أمرا هينا.. فهو يحتاج لكظم الغيظ وضبط النفس ووضع الأعصاب في لاجاة ومصص الليمون لمغالبه القرف.

إن الله مع الصابرين والصبر في الضرورات فضيلة.. ولكن الله لم يأمرنا بالصبر وحده.. وإنما قال اصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله.. وقال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة.. وقال.. اعملوا فسيرى الله عملكم.. وكل هذه مواصفات للصبر وشروط له.. الصبر والمثابرة والرباط والتقوى والاعداد والاستعداد والعمل فهل أخذنا الصبر بكل شروطه ومواصفاته أرجو أن نفعل فهذا هو الصبر الوحيد المجدى.

خطف الأطفال

جاءتنا الأخبار من قلب أوروبا من جنوب بلجيكا بالعثور على مدبروم كان يستخدم كسجن للأطفال المخطوفين تمهيدا لبيعهم للسواز من هواة استعمال الأطفال للمتعة الجنسية.. وعثر في أرض الدروم على جثتى طفلين قتلوا بعد هذه الهواية الشاذة ثم على ثلاث حثث أخرى.

واتسع التحقيق ليكشف عن تورط شخصية كبيرة في الشرطة البلجيكية كانت تقوم بالتستر على هذه التجارة.. ومن ورائها أسماء كبيرة تحميها.. وفي المؤتمر الذى حضره مندوبو مائة دولة لمناقشة هذه الكارثة.. اتضح أن الموضوع أوسع وأخطر بكثير.. وأنه لم يظهر على السطح إلا بروز ضئيل من جبل هائل من الجليد.. وأن ماخفى تحت الماء بشأن هذه التجارة أعظم وأشنع.. وأن شبكة الانترنت الدولية تعرض يوميا عند الطلب صورا وعناوين لأطفال عرايا تناسب كل الأذواق وكل فئات الشواذ.. وأن هناك شبكات في كل أوروبا لبيع وعرض هذه السلعة البائسة وشبكات للخطف تخطف هؤلاء الأطفال من كل مكان في العالم وتقوم بترحيلهم إلى فاترينات العرض مقابل مبالغ خيالية.

وهذا هو الوجه الآخر المستور لحضارة القرن العشرين التقدمية العلمانية التى بلغت فيها التكنولوجيا الذروة وبلغت الأخلاق إلى ماتحت الحضيض.. لقد فجر الانسان الذرة ومشى على القمر وارسل أقماره إلى المريخ ونقل قلوب الموتى إلى الأحياء ومع ذلك لم يتقدم شيئا واحدا في إنسانيته وأخلاقه بل هبط تحت خط الصفر الانسانى وتدنى إلى ماتحت مستوى الخنازير وظهر في نوعنا الانسانى رجال يملكون الملايين ويشترى الأطفال ليستعملوهم في قضاء لذاتهم الشاذة ثم يقتلوهم بلا أدنى رحمة ويدفنوهم في بدرومات.

هل فعلها حيوان من قبل لأطفال جنسه؟.. لم يحدث !
 أتعلمون لم وصل الانسان إلى هذا الدرك.. لأنه تصور أنه يعيش وحده في عالم بلا إله . في غابة وحوش ليس لها صاحب.
 تصور إنسان هذا العصر الذي امتلك حفنة دولارات انه امتلك كل شيء.. وأنه حر يفعل مايجلو له.. وأنه لن يموت.. وأنه خالق نفسه وصانع قدره.. وأنه لا توجد قوة فوقه سوف تسأله إذا استطاع أن يضلل الشرطة ويرشو الحكام ويشتري الذمم الفضولية التي تتجسس عليه.

إن القبور الجماعية التي يتكدس فيها مئات الألوف من الأبرياء من المسلمين الذين قتلوا وهم مقيدون الأيدي والأرجل.. مازالت على حالهما لم تتحلل فيها عظام الضحايا بعد.. وسيكونون شهداء على قاتليهم يوما ما.. حينما يعلن خالق الكون عن سلطانه في يوم له جليلة.

في يوم .. مجموع له الناس..

ولو أيقن الناس بهذا اليوم لما فعلوا ما فعلوه ولكننا نعيش في عصر إلحاد حقيقي ومادية غبية أعمت الأبصار والبصائر نسأل الله السلامة.

الأكراد

صناع الفتن ومحترفو الهدم اكتشفوا من قديم أن أفضل وسيلة للقضاء على عقيدة هي البحث لها عن نقيص يبارزها.. وفي زماننا رأينا محاولة القضاء على الرأسمالية بالشيوعية ومحاربة الصوفية بالأصولية ومحاربة الدين بالعلمانية والسنية بالشيوعية والقومية العربية (في الجزائر) بالقومية البربرية.
 والسياسيون الأذكياء لا يحبون تضيق الوقت في دهاليز المذاهب والفلسفات ويكتفون بضرب الأشخاص بالأشخاص والزعامات بالزعامات والرموز بالرموز فحيثما وجد التناقض والتضارب فهناك رموز وأشخاص تعبر عنه.. والأشخاص دائما هم موضوعهم.
 في أفغانستان يضربون رباني بحمكتيار ويسلحون الاثنين ويطلقونهما على بعضهم البعض ليستنزف الواحد منهم الآخر لآخر قطرة دم فإذا بدأت بشائر الوفاق بين الاثنين خلقوا لهما خصما جديدا من طلبة الشريعة (الطالبان) ودربوهم وسلحوهم بالدبابات والطائرات وأطلقوهم عليهم في حرب الديوك الأبدية.. وفي فلسطين يطلقون «حماس» على «فتح» وفي السودان يطلقون جون جارانج الجنوبي على الاسلاميين الشماليين ويزودونه بالسلاح والذخيرة والمال وبالمساندة السياسية وفي إيران الخميني يسلطون عليه صدام العراق ويزودونه بترسانة رهيبة ليفجرها في الثورة الاسلامية ثم يدفعون به على الكويت تمهيدا لإدائته والقضاء عليه وعلى ترسانته العسكرية ويضربون هذا بذلك كأنهم عساكر شطرنج ومايجرى على الأكراد ليس استثناء من القاعدة والأكراد مقاتلون بالفطرة وشديدو البأس ويحتلون مكانا حساسا واستراتيجيا في خريطة الشرق الأوسط بين تركيا والعراق وسوريا وإيران.. وهم مصدر خوف ورعب لهذه الدول وأمريكا وإسرائيل تحسبان لهم ألف حساب..

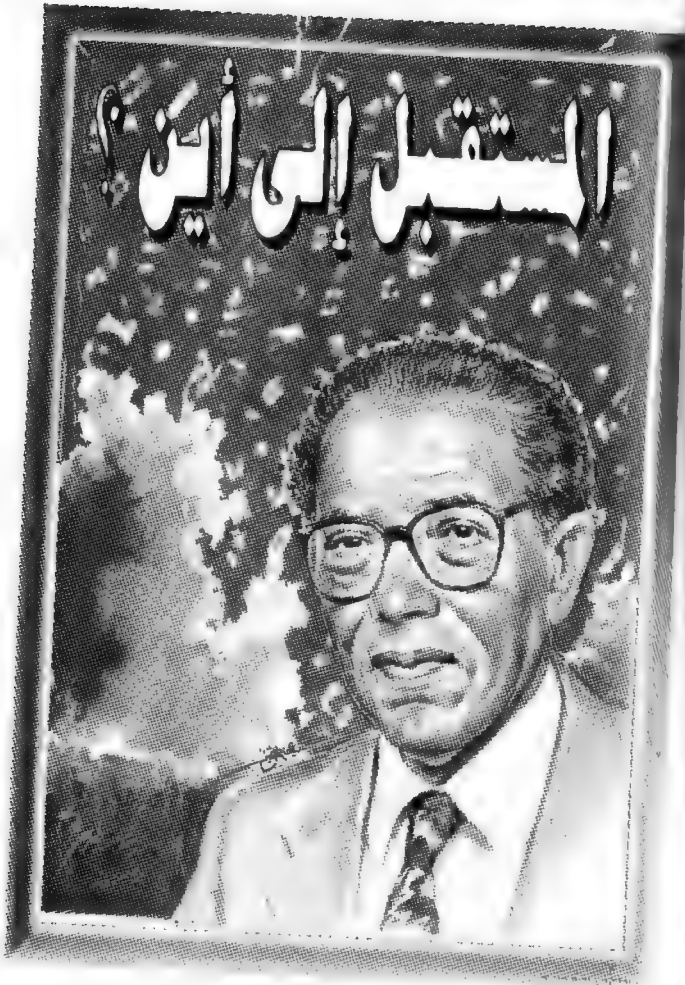
وتعلم إسرائيل أن هؤلاء المقاتلين لو اجتمعت لهم عصبية واصبحوا أمة فسوف يخرج منهم صلاح الدين آخر ليضرب الصليبية الجديدة وإسرائيل في مقتل.. ولهذا جعلت همها الأول مطاردتهم وتحريض الأمريكان والترك والعرب على قتالهم وتمزيقهم وتشيتتهم وضرب قياداتهم بعضها بعضا.. البرزاني بالطالباني.. وتسليح الاثنين في حرب استنزاف لا تنتهي.

وما حدث أخيرا من اطلاق أمريكا لصواريخ كروز على العراق كان ردا سريعا على العراق التي أرسلت جيوشها إلى أربيل لضرب الطالباني.. وإشارة لصدام بأن هذا الأمر الخطير ليس شأنك ولا لعبتك.. كف يدك وعد إلى جحرك.. وتجاوزت أمريكا حدود الانذار إلى العدوان الاجرامى السافر.

لقد مد صدام يده إلى شق الثعبان.. وإلى محذور خطر وتلك دلالة على أن موضوع الأكراد.. هو موضوع محورى وانه من شأن المجرمين الكبار وليس من شأن المجرمين الصغار المرتزقة أمثال صدام.. ومافعلته أمريكا ليس انتصارا للأكراد بل محاولة لاستعمالهم واستغلالهم والصواريخ الأمريكية كانت بوجه آخر رسالة شقية إلى أصوات اليهود الانتخابية معناها

«ومستعدين لضرب الأمة العربية كلها بالصواريخ لنفوز برضاكم يا فندم» وما أرخص الدم العربى فى سوق الانتخابات ومازلنا نغنى موال الصبر.

ومازالت أمريكا تمثل دور «الشجيم» الكابوى الذى يستهين بكل القوانين ليستعرض عضلاته ليسرق البنوك ويسطو على الأمم ويستحل أعراض الغير بدون وجه حق.
والعالم يتفرج .
ولكل بداية نهاية.



العالم يتحول بالتدريج وبطريقه شيطانية خبيثة إلى عالم من
البيع والشراء والتسويق والتربح والجري وراء المكاسب والعائد
المادى دون أى اعتبار لأديان أو أخلاق أو مبادئ أو مثل .
سوق شريرة وبورصة نشطة وأيد تتسابق إلى الدولار والمارك
والفرنك ثم المزيد من الدولار والمارك والفرنك ثم المزيد .. بدون نهاية
وبدون أفق للشيع وبدون حد للقناعة .. الذى عنده الألف يجرى وراء
المليون والذى عنده المليون يجرى وراء المليار .. ثم لا أثر في النفوس
لمبدأ أو قيمة أو أخلاق أو مثاليات .. والموت أقرب إلى الكل من شراك
نعالهم وهو لاحق بهم في الطريق وفي الشارع وفي العربة وفي الطائرة
وفي الفراش .. ولا أحد يفكر لحظة في هذا الاحتمال .. بل الواحد منهم
يسقط ميتا فجأة في غياب .. وفي علامة استفهام تسخر من كل شيء
وتسخر منه ومن كل ما فعل .
النفوس تحولت إلى جوع أكال إلى المادة .. وتحجرت القلوب
وضمرت العواطف واختفى النبل وضاع الحب ومات الخيال .
والانسان أصبح أكثر قسوة وأكثر غباء وأكثر عمى من إنسان
الأمس الريفى البدائى
وجرائم اليوم أصبحت أكثر قسوة وأكثر وحشية وأكثر غلظة بما
لا يقاس بجرائم الأمس
حدث هذا التحول لإنسان اليوم ببطء وأصابه دون أن يدري ..
وهو يتصور أنه يتقدم ويظن أنه يتحضر .. ويترقى .. ويتهذب ..
ويتهندم

ألا يستعمل الكومبيوتر والتليفون المحمول والإنترنت ويمتلك

«الدش» ويقود المرسيدس ويتكلم الانجليزية ويتعامل بالفيزا كارد ويشترك في نادى الطبقة الهأى لايف .. !!! اذن فهو متحضر بكل المقاييس

ولكنه يموت فجأة ويتحول إلى رمة نقتة ويستولى على ملايينه من كان يعقتهم ويكرههم .. ألم يتوقف لحظة أثناء حياته ليفكر في هذه النهاية الساخرة التى تصفعه على وجهه .. ؟!!
لا إنه لم يتوقف .. لأنه كان يهرول ويهرول ولا يرى شيئا حوله ولا أمامه سوى هذه الرموز البراقة التى تخطف بصره فى الفاترينة الاستهلاكية وفى السوبر ماركت وفى الموضة التى فرضت نفسها على الكل

إن بصفة الشخصية اليهودية المادية أصابت العصر كله ودمغت الذين يعيشون فيه كبارا وصغارا ولونت أحلامهم ورغباتهم عن طريق التليفزيون والصحيفة والكتاب والمدرسة والشارع والمسرح والسينما والنادى

لقد استطاع الاعلام المادى الاستمتاعى والاستهلاكى عن طريق هذه الأبواق وهذا التغير المؤثر الذى يلح على العين وعلى الأذن أن يفسد حياتنا كلها ويلونها باللون الذى يريده .. ووصل الأمر إلى أن الحكومات والدول الرشيدة أصبحت تتخوف من ألوان الاعلام الأخرى .. مثل الإعلام الدينى والاعلام الثقافى الرفيع .. وتفضل هذا اللون من إعلام الملهاة والتسلية وقتل الوقت لإلهاء شعوبها عما تتصور أنه قد يفضى بها إلى الوعى الضار .

وايثارا للسلامة أصبح هذا اللون من الاعلام هو طابع العصر فى كل العالم وأصبح هذا الافساد المادى مقررًا على الجميع .

ولا أختص اليهود بالمسئولية بل كل من ساهم من جميع النحل والملل فى هذا الاتجاه هم مشاركون فى الجريمة .

ولقد تهود الجميع بهذه الملة المادية على اختلاف أديانهم .. البعض عن مزاج شخصى والبعض عن حسن نية والبعض عن غفلة .. والبعض لمجرد التقليد .. والبعض لأهداف أخرى .

والنتيجة هى هذا العصر المادى الشرس الذى وقع الكل فى شباكه .. وهذه النفسية المادية التى أصبحت طابع هذا الزمان .. ثم النتيجة الأخطر وهى تراجع القيم الدينية والأخلاق والمثاليات وانطفاء النبل وغياب الشهامة وندرة الطهارة .

وكسنت الدول النامية ودول العالم الثالث أكثر من تأثر بهذه الموضة الإعلامية الوافدة وأكثر من التقطها بشغف وبألغ فيها وجعل منها هدفا ورسالة .. وأصبح طابع إعلام تلك الدول هو الطابع الترفيهى .. وأصبح الإلهاء والتسلية وقتل الوقت هدفا وغاية تتسابق فيها وتتصور أنها علامة تقدم .
إلام يسير بنا هذا المنحدر ؟ .

ما مستقبل الثقافة الجادة أمام هذا التيار الجارف ؟؟ ..
وهل نندرك بوعى هذا الافساد الذى تسير فيه برغبتنا واختيارنا ؟؟

وكيف أقنعنا أنفسنا بأن قتل الوقت يمكن أن يكون هدفا .. ؟؟؟

وهل الثقافة هى إحياء الوقت أم قتل الوقت .. ؟!!!

وكيف نشكو من شيوع الفساد فى مجتمعنا ونحن نصنعه .. ؟!
هى أسئلة للتأمل والتفكر ووقفة إخلاص مع النفس لا بد منها .

الجات

وفى موجة التجارة وفى حمى البيع والشراء كان الزبون الغلبان الذى تتقاذفه أرجل الدول الكبرى وتشوطه بأسعارها واحتكاراتها هو الدول النامية .

وأخر « شوطه » أصابت هدفها واخترقت مرمى هذه الدول

الغلبانة كانت قوانين الجات.. وبالنسبة لصناعة ناشئة مثل صناعة الدواء في تلك الدول كان تطبيق الجات معناه إفلاس وإغلاق هذه المصانع وتشريد عمالها وإغلاق أبوابها بالضربة والمفتاح فسوف تضطر هذه المصانع إلى شراء الخامات الدوائية الأولية من منابعها الأوروبية والأمريكية وبالأسعار الأوروبية والأمريكية أى بستة أضعاف السعر الذى كانت تشتري به تلك المواد من الأسواق الأخرى المفتوحة.. وما كانت تشتريه باثنين مليار دولار سوف يكلفها ١٢ مليار دولار.. لأن قوانين الجات (حماية ملكية الاختراع) سوف تجرم تقليد هذه الاختراعات وتمنع هامش السماح الذى كان يبيح للأسواق المفتوحة بيعها بأسعار تنافسية .

وفي هذا الحصار المحكم لن يسقط إلا المنتج الغلبان والصانع المبتدئ..

إن الوجه البريء للجات يخفى كارثة بالنسبة للصناعات الناشئة في الدول النامية ورفع الحماية الجمركية عن هذه الصناعات وفتح الأسواق للمنافسة الشرسة من الدول الأكبر سوف يقضى على اقتصاد تلك الدول .

وما سوف يجرى على صناعة الأدوية سوف يجرى على الصناعات الأخرى .

إنها حرب صامتة واستنزاف خبيث للمستهلك الفقير وللشعوب الفقيرة التى سوف تدفع دم قلبها لتشتري ضرورياتها من العلاج والأجهزة الالكترونية ووسائل الانتقال ووسائل الاتصال ومستلزمات الزراعة والصناعة والانتاج .

ومعناها أن الخدم سوف يتحولون إلى عبيد والأحرار سوف يتحولون إلى رقيق وأسرى اللقمة.. للمستعمرين القدامى.. هذه المرة استعمار جديد بدون غزو وبدون عسكر.. غزو عقول وأمخاخ.. وهو

أمر يؤكد حكاية التحول الخبيث الذى تكلمنا عنه في أول المقال.. تحول العالم الانسانى إلى عالم شرس بلا قلب وبلا رحمة وبلا إنسانية.. إلى مجرد طاحونة من المكاسب والشراء المادى الفاحش في ناحية وفقر مدقع في الناحية الأخرى.. وآلة استغلال جهنمية تستنزف الضعفاء لحساب الأقوياء .

وفي عالم لا يؤمن بأى شئ غير يومه ولحظته.. وفي غياب الأديان وفكرة الحساب.. كل شئ يغدو ممكناً .

الشاطر يغلب..

والأقوى بالمال يصبح صاحب الكلمة .

هل هناك حل ؟؟..

بالنسبة للضعفاء لا يوجد إلا حل واحد.. هو ركوب قطار العلم والحق بركب الأقوياء قبل أن يغلِق الباب ..

الحرب الوحيدة المجدية.. هى الحرب على الكسل.. والحرب على الجهل.. والمسارعة إلى الأخذ بالأسباب.. والاعتماد على الذات .

وما فعلته اليابان ونهضتها من الصفر وبلوغها إلى القمة والصدارة.. في سنوات قليلة .

وما فعلته سنغافورة .

وما فعلته ماليزيا.. وما فعله الحفاة في الصين .

نستطيع أن نفعله .

إنه الحل الصعب.. والدواء المر.. ولكن لا يوجد غيره .

وما دام عندك مخ ويدان ما هرتان.. فلا يوجد عذر .

إن الذى يخترع ويطلب منك حقوق ملكية اختراعه.. لا يوجد رد عليه سوى أن تخترع أنت أيضاً وتطلب منه حقوق ملكية اختراعه .

وفي عالم بلا رحمة وبلا احسان.. لا يبقى للأسف.. إلا حساب..

خذ وهات..

ماذا يريد نتنياهو بالضبط ؟

ماذا يريد نتنياهو بهذا الصراخ المتواصل.. لا عودة لشبر من الجولان.. لا عودة لمقررات أوسلو ولا لاتفاق مدريد.. ولا للدولة الفلسطينية.. ولا أرض في مقابل أى سلام.. ولا إغلاق للتفوق.. وفي آخر تصريحاته سمعناه يصرخ في وجه اليورونيوز.. لا إغلاق للتفوق.. لا إغلاق للتفوق..

إيه الحكاية...!!!

هل يريد تصعيد الرفض حتى ينفذ من حوله الكل.. حتى العرب الأمريكان وحتى العرب العملاء وحتى لا تجد الجبهة العربية بديلا عن المواجهة.. ونتنياهو هو متأكد أن العرب أضعف وأذل من أن يفتحوا على أنفسهم أبواب هذه المصيبة.. فهو كاسب ورايح في الحالين.. إذا ابتلعوا الاهانة ورضوا بالنذل.. فهو كسبان.. وإذا انزلقوا إلى العنصرية.. وأمجاد يا عرب أمجاد.. حاربهم وفي جيبه أمريكا وفي جيبه الآخر القنبلة الذرية وتحت تصرفه ترسانة من الصواريخ وطائرات الشبح ودبابات الليزر وخدمات الأسطول السادس والسابع الخ الخ.. والنهية ذهاب العرب والاسلام بلا عودة إلى مزبلة التاريخ (هكذا يفكر).. وخير البر عاجله.. والانتخابات الأمريكية على الأبواب ولن يجزئ كلينتون على التفريط في عشرة ملايين صوت.. والمغامرة مضمونة.. فلن تسمح أمريكا ولا الغرب بهزيمة إسرائيل..

هل يستدرجه ربنا إلى مفاجأة ليست في حسابه.. أم يستدرجنا نحن لاختبار إيماننا واختبار ما تبقى عندنا من بقايا العروبة والنخوة الدينية..

وهل بلغنا نهاية المنحدر؟؟ وهل نحن مؤمنون حقا؟؟

مجرد سؤال...!!!

ولا أظن أنني أملكه الجواب..

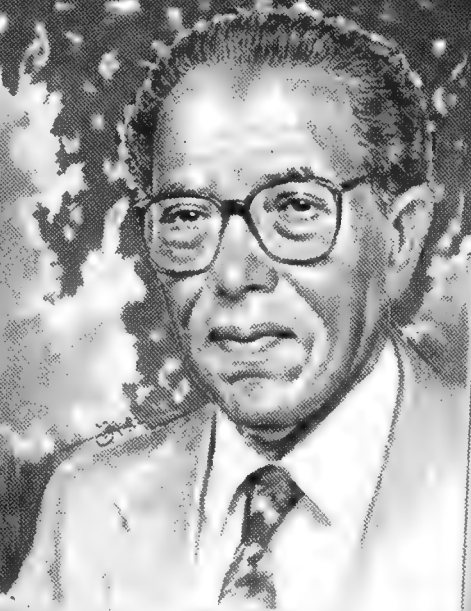
ولا أظنهم يملكون الإجابة..

ولا يملكها الكمبيوتر..

التاريخ وحده يخفيها في أوراقه..

ورب التاريخ يعلمها قبل أن تكتب

الكلام المفيد



نحن نسمع الآن عن زرع القلب وزرع الكلى وزرع الجلد وزرع الكبد وعن بنوك الدم وبنوك العيون ومخازن للأكسسوار البشرى حيث يجد الانسان ما ينقصه من سيقان وأذرع وكبد وكلأوى ولن تكون نكتة أن يدخل العريس على عروسه سنة ٢٠٠٠ فيجدها تخلع طقم الأسنان والباروكة والنهود الكاوتشوك والعين الصناعية والأذن الصناعية والقلب الالكترونى والساق الخشبية وتقول له تعالى يا حبيبى فى حضنى .. وبالطبع سوف يصرخ الزوج المسكين ويقع مغشيا عليه فلن يبقى من عروسه المزعومة إلا هيكلًا مثل شاسيه السيارة بعد نزع الجلد والكراسى والأبواب وفى الواقع إذا كانت عملية نقل الأعضاء تدل على شىء فهى تدل على أن الإنسان فى حقيقة الأمر هو « نفس » أولا قبل أن يكون « جسد » .. فهأهو الجسد يجرى فكه وتركيبه واستبداله دون أن يموت شىء للشخصية وللكيان العام .. لأن هذه الذراع أو تلك الساق أو ذلك الشعر أو العين أو النهد أو الكلى أو الكبد أو حتى القلب .. كل هذه الأشياء ليست الإنسان .. فهأهى تنقل وتستبدل وتوضع مكانها بطاريات ومسامير وقطع من الألمونيوم دون أن يحدث شىء فالإنسان إذن ليس القلب والدم واللحم والعظام والأعصاب .. فكل هذه أدوات وآلات « وعدة » مثل الضرس الذى يخلع ويستبدل .. وإنما الإنسان هو ذلك الجالس على عجلة القيادة ليدبر هذه الماكينة التى اسمها « الجسد » ويوجه تلك الآلات التى اسمها العين والأذن واليد والقدم

إته « النفس » المستخفية وراء هذا الهيكل الفانى

إنها الإدارة التى يمثلها مجلس إدارة من خلايا المخ ولكنها ليست المخ .

إن المخ مثله مثل خلايا الجسد يصدر بالأوامر التى تصدر إليه ويعبر عنها ولكنه فى النهاية ليس أكثر من قفاز لها .. تلبسه هذه اليد الخفية التى اسمها النفس وتتصرف به فى العالم المادى .. أو سنترال تتصل عن طريقه بالدنيا حولها

وإذا كانت موجة اللاسلكى الأثرية لا يمكن أن تسمع إلا إذا تم تحويلها عن طريق الترانزستور إلى تيار كهربائى ثم إلى ذبذبة مادية فى بوق الراديو .. فكذلك النفس .. أشبه بالموجة الأثرية فى الفضاء منتشرة فى كل مكان لكن الجسم المحدود فى الزمان والمكان يحولها إلى حركة وصوت فى الحنجرة وكلام وتعبير وعمل

« والنفس » بهذه الطريقة تنزل إلى العالم المادى لتعيش أجلا محدودا تعبر فيه عن نفسها ومكونها فى ذلك العالم ثم تنفصل عنه بمجرد موت الجسد لتعود إلى عالمها الأثيرى وهو عالم مختلف عن عالمنا قطعاً فليس فيه الحدود الزمانية والمكانية التى نعرفها

والبداهة ترقض أن تتصور أن الإنسان مجرد « جسد » وأن حظه من الحياة هو هذه الحياة المادية ثم التراب والقبر ثم لاشئ .. بل إن الشعور الفطرى الذى يصحبه الإنسان فى الصباح يدفع الإنسان إلى التصرف التلقائى على أنه يعيش اليوم وكل يوم ولا يدخل فكرة الموت فى أى حساب من حساباته

كما لو كان الموت شيئاً خرافياً لا وجود له .. ثم شعورنا بالحرية ولو كنا أجساداً مادية ضمن إطار حياة مادية تحكمنا القوانين الحتمية لما كان هناك معنى لهذا الشعور الفطرى بالحرية .

وعاطفة الحب التى تتجاوز عتبة المصالح الشهوات والمطالب

المادية .. والتضحية بالنفس والفداء .. التى تفترض وجود عالم متجاوز بل تحتم وجود هذا العالم بفعل الشعور الذى يتعالى على نفسه ويقبل الموت كما لو كان هذا الموت فى حقيقته حياة ولذة العمل بدون مقابل ولذة التطوع بدون مكسب وابتهاج الأم بطفلها الذى يعنى لها العذاب والسهر والألم من مخاض الميلاد إلى فراش الموت

كل هذا يقول بالحاح وبعمق أن الإنسان حقيقة متعالية وأنه ليس ذلك الجسد المتهالك الذى تتخلع أضراسه وتذوق فيه المسامير وتزرع فيه الأعضاء

أن الاكتفاء بالجانب المادى من الوجود وإسقاط الباقى على أنه غيبيات ومتاهات .. هذه النظرة تسقط معها كل القيم والمثل وتجعل من الفكر مجرد وجود مؤقت عابر .. مجرد رقم فى مجموع والعبرة بالمجموع وليس بالرقم

والإنسان فى إطار الحتمية المادية للظروف والبيئة والتاريخ يتضائل ليصبح نملة لا يؤبه لها .. وما أهون أن يهدر دمه إذا خرج عن القطيع

واعتبار الحياة الدنيا هدفاً وحيداً وحقيقة وحيدة سوف تكون نتيجة القتال تكالبا على هذه الحياة حتى الموت دون خوف من حسيب أو رقيب فليس فى السماء إله ولا وراء الموت إلا العدم .. الفكر المادى يحمل معه الكفر والخواء والأخلاقى والسطحية الذهنية واستهداف الكسب المادى العاجل واللحظة العابرة ولا شئ غيرها

ولأن الإنسان يتصور أنه لا يملك سوى تلك اللحظة فسوف يتقاتل عليها حتى الموت وهذا ما نراه فى عالم اليوم

الجريمة والفساد والدعارة والمخدرات والشذوذ والإرهاب والحرب الأهلية والقتال الذي يمتد سنوات بين الأخوة صراعا على السلطة حتى تتحول البلاد هدف الصراع إلى خراب وأطلال ولا تعود السلطة التي تقا تل عليها الكل لإسرابا خادعا

وفي دول الشمال .. دول الثراء والوفرة والترف نفاجأ بأعلى معدلات الانتحار والجنون .. ونسمع عن عصابات خطف الأطفال في بلجيكا ويبيعهم لمدمنى اللذات الشاذة .. ونقرأ في الدنمارك عن معركة بالسلاح بين عصابة راكبي الموتوسيكلات (ملائكة الجحيم) وعصابة « بنديدوس » التي تنافسها في الاتجار بالمخدرات والدعارة ويسقط القتلى في الشوارع نتيجة هذا العبث .. ونقرأ أن هذه المعارك تمتد لتشمل السويد والنرويج وفنلندا .. بلاد النظافة والفخامة والصحة والشعب والغنى والترف والهاى تكنولوجيا

أى علم هذا الذى ينبت ذلك الانحطاط

وأى تقدم هذا الذى يثمر ذلك الاجرام

إنه العلم المادى والتقدم المادى والحضارة المادية التى بلغت ذروتها ونضجت ثم تعفنت وانتهت إلى الخواء .. ثم بدأت تقضى على نفسها بنفسها

ان الانسان ليس مجرد جينات في أنبوبة اختبار .. وليس مجرد ذرات صؤديوم وبيوتاسيوم وكالسيوم ومنجنيز وفوسفور وكربون .

ربما كانت هذه العناصر تؤلف يده وقدمه ولسانه .. ولكن ماتسعى اليه اليد واللسان .. يتجاوز هذه الجزيئات والذرات ويبلغ إلى عتات السماء وإلى ما وراء الوجود .. حينما يصرخ الانسان مناديا ..

يا الله .. تداركنى برحمتك

وهنا ..

وهنا فقط .. يبدأ الانسان رحلة التعرف على نفسه ..

ومن هنا فقط يبدأ الطريق ... ويبدأ التقدم الحقيقى .. ويبدأ الأمل وبدون الإيمان بالله لا معنى لأى شىء ولا حكمة للحياة ولا للموت ولا مغزى للوجود كله .. وكل هذا الفلك الدوار يتحول إلى عبث في عبث.

وبخاسبة الصب

ما هذا الذى يجرى على أرض أفغانستان .. ؟؟ !!

إخوة النضال حكمتيار وربانى وسياف وشاه مسعود الذين جاهدوا معا المحتل السوفيتى وطهروا أرضهم منه وصفقنا لبطولاتهم .. عجزوا عن أن يجاهدوا أنفسهم وضعفوا أمام ملايين الدولارات التى بعثرتها المخابرات الأمريكية لتفتنهم ولتمزقهم إلى قطع من الذئاب يقاتل على السلطة ويضرب بعضه بعضا حتى أحوالو بلادهم إلى خراب .. ولما أقاقوا من السكره وأوشكوا على الاتفاق .. ظهر في الأفق من يسمون أنفسهم بطلبة الشريعة (الطالبان) وهم أبناء اللاجئين الأفغان الفقراء المعدمين في باكستان وفوجئنا بهم يمتلكون عشرات الطائرات المقاتلة ومئات المدرعات والمصفحات والدبابات والمدافع والأسلحة الثقيلة (والمال أمريكى والسلاح أمريكى والتدريب على أيدي الـ CIA والباكستان .. فمن أين لهم بتلك الملايين !!!)

وقد أحسنت أمريكا اختيارهم فحظهم من علوم الدين حظ المبتدئ وشبابهم موفور وحاسمهم أهوج .. وفي شهور كان هؤلاء الأولاد يطاردون عمالقة الحرب القدامى .. وكانت كابول تسقط

جريحة مخربة مهدمة تحت أقدامهم وكانوا يغلقون مدارس البنات لأن تعليم البنات حرام ويحطمون أجهزة التلفزيون لأن التلفزيون حرام .. ويضربون كل شاب أفغانى بدون لحية لأنه غير ملتزم .. وكل من يعشى بلا طاقية يضعون على رأسه طاقية .. عبث في عبث وصورة مشوهة وكاذبة للإسلام وشريعته .. وهو ما أراده الأمريكان وما خططت له المخابرات الأمريكية والصهيونية من ورائها .. وما دفعت من أجله الملايين .. أن يظهر الإسلام للعالم في صورة بدائية مشوهة بربرية .. فهذه أحسن مقدمة لحربهم القادمة

ولكننا يعلم علم اليقين .. أن ما يجرى أمامنا مصنوع ومطبوخ بمكر عظيم ومدفوع بالدولار .. وأن المسرح العالمى يعد لاستئصال شاقة الإسلام من الأرض

وما يحدث الآن هي مقدمة خبيثة لتبرير هذا العدوان الوشيك والشامل .. يقدمون فيها المسلمين وكأنهم قطع من اللحم يتقاتل ويأكل بعضه بعضا على لا شيء .. وكأن الإسلام قد تجاوز عمره الافتراضى ولم يعد صالحا للعصر وهم ينفقون المليارات ليؤكدوا هذه الصورة في الوجدان الجمعى للعالم .. ويجدون بيننا الأغبياء الذين يساعدونهم بغياهم على توكيد تلك الصورة

يا إخوة .. أفيقوا لما يكاد لكم واتحدوا أفيقوا قبل أن يحصدكم حاصد الأرواح ومنجل الأشباح وإذا لم يكن من الموت بد .. فلتنمت على صحوة وعلى حق وعلى موقف ولنمت بشرا لا حيوانات

أنقذوا إنسانيتكم قبل أن تاتى الحشرة ولا تنفع صحوة وحدوا صفوفكم فأنتم أولى الناس بالوحدة والتوحيد فأنتم أهل التوحيد .. اجتمعوا على كلمة واحدة وموقف واحد فقد اجتمع عليكم

شذاذ الآفاق من كل جنس ولون .. كما اجتمعت القبائل في معركة الأحزاب على المسلمين الأول

واليوم لا خندق يحميكم ولا قوة تنجيكم سوى الرباط على الحق استووا كما في الصلاة صفا واحدا ورأيا واحدا ولن يخذلكم ربكم أبدا إن الله لم يطلب منكم أن تعدوا لهم الترسانات النووية .. وإنما قال .. وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ..

أعدوا الممكن والمستطاع .. إفعلوا ما في وسعكم .. والله سوف يمدكم بما لم تستطيعوا .. وعنده الريح والزلازل والطوفان والبركان والخسف والصق .. وعنده من الجنود ما لا تعلمون .. ولا يعلم جنود ربك الا هو

وفي معركة الأحزاب شتت الله شمل الكفار بالريح فأسطار خيامهم وكفأ قودهم ومزق شملهم .. وكأنما كان يقول لعباده .. لقد فعلتم ما في قدرتكم .. وأفعل أنا ما في قدرتى .. وعندى مزيد

ولهوان شأن هؤلاء الكفار عند الله اختار لهم أهون جنوده .. الريح .. وتركها آية للذكرى والعبرة .. فالؤمن لا يصح أن يجبن أمام القوة الغاشمة .. وإنما عليه أن يقاوم قدر استطاعته .. وعندنا مساحة اختيار كبيرة قبل عبور خط النار .. عندنا .. إيقاف التطبيع .. والمقاطعة .. ومقاطعة كل ما هو إسرائيلى وأمريكى .. من زجاجة الكوكاكولا إلى الماكدونالد إلى الهامبورجر إلى الجينز إلى العربات الأمريكية إلى الأفلام الأمريكية .. إلى الموالح الإسرائيلية .. إلى خبراء الزراعة الإسرائيلىين

وقد انتصر غاندى على انجلترا وأخرج الاستعمار الانجليزى من الهند .. بالاحتجاج السلمى وبالمقاطعة وبدون رصاصة واحدة ..

إن ما عندنا كثير .. ولكن الإرادة العربية الموحدة هي أول كل شيء

وحماية جبهة سيناء وحماية بوابات السد العالي من أى هجمة غادرة..
قبل كل شيء .. وأرجو ألا يغتر حكامنا بأحاديث الصداقة الإسرائيلية
.. فمن وراء ثوب الصداقة الحريرى هناك عدااء دموى بطول التاريخ
.. عدااء عقائدى.. وعداء عنصرى.. حتى نخاع العظام..
وسعيد من يستطيع التغلب على كل تلك الأحقاد.. ويختار العقل
ويختار السلام.. وقد اخترنا أن نسالم.

فهل يستطيعون ؟ !!
لا تبدو حتى الآن بوادر لتلك الاستطاعة .

صدر للمؤلف في كتاب اليوم

- الإسلام السياسي
- ألعاب السيرك السياسي
- الذين ضحكوا حتى البكاء
- عالم الأسرار
- المؤامرة الكبرى
- الإسلام في خندق
- الطريق إلى جهنم
- الغد المشتعل
- عظماء الدنيا وعظماء الآخرة
- على حافة الانتحار
- رحلة للجنة والنار

الفهرس

الصفحة

- ٥ المقدمة
- ٩ زيارة للجنة والنار
- ٨٥ الجبارون الجدد
- ٩٩ أكبر تنظيم إرهابي في العالم
- ١٠٧ حكاية نصر أبو زيد
- ١١١ لعبة الصبر
- ١١٧ خطف الأطفال
- ١١٩ الأكراد
- ١٢١ المستقبل إلى أين
- ١٣١ الكلام المفيد